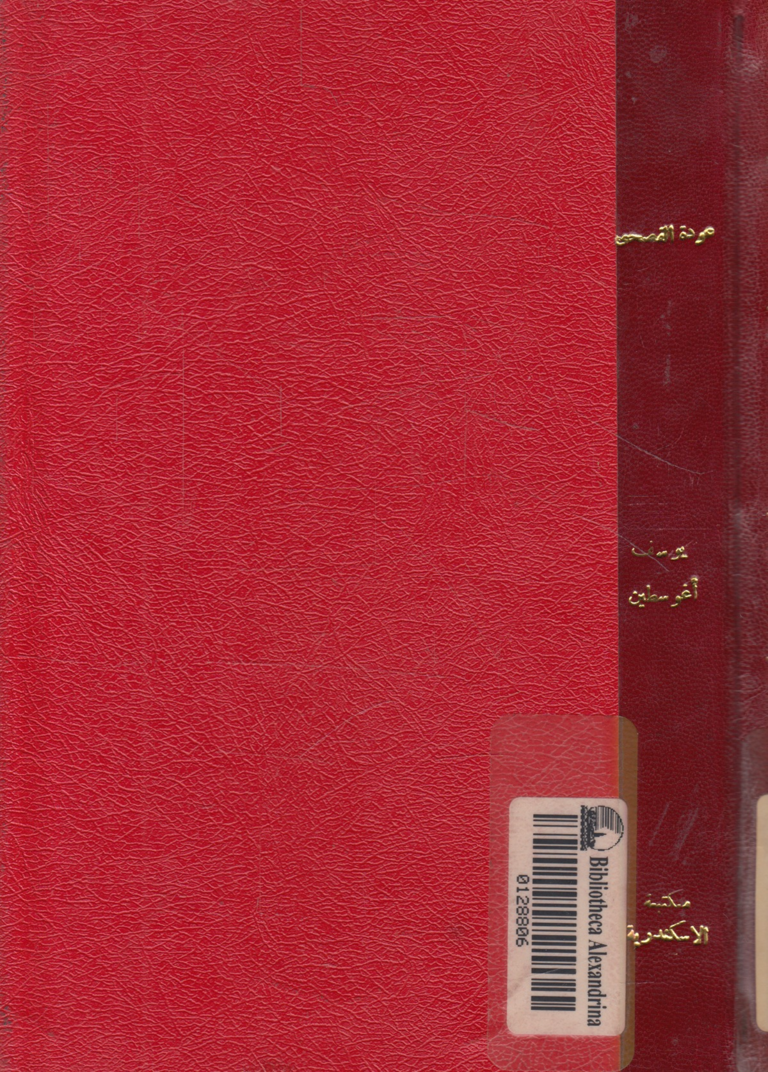

عودة الفصحى
يوسف
أغوسطين
مكتبة
الإسكندرية

عودة الفصحى

الى العصر الذهبى

« طريقة مبتكرة » لضبط النطق بألفاظ العربية ، تعصم القارىء من اللحن والخطأ ، حتى لو لم يكن فاهما ما يقرأ . وذلك « بالحروف العربية الحالية الأصلية ، فى نظامها العصرى الجميل » (خلاصتها فى صفحة ٥١)

إاذا شاإانا ضبطا ناطقانا با لإغاتانا ال جميلاة

ف علاينا با فصلا حاروفاها و إابدالاها ال حاركات

(وفى صفحة ٦١ أمثلة منها)

أيها الناطقون « بالضاد »

أَجْمَلُ مَا يَكُونُ حُسْنُ الْخُلُقِ — إِذَا تَجَلَّى فِي جَمِيلِ الْخَلْقِ

وَهَذِهِ الْحُرُوفُ — وَالْمَعَانِي — أَرْوَاحُهَا — هَيَاكِلُ الْبَيَانِ

قَدْ أُفْرِغَتْ فِي قَالَبِ الْجَمَالِ — لِتَمْلَئُوا الْأَصْدَافَ بِاللَّآلِي

وَتَجْعَلُوا مِنْ هَذِهِ الْأَعْلَاقِ — مَنَائِرَ الْعُلُومِ وَالْأَخْلَاقِ

يوسف

يوسف اغوسطين

« سابقا » مدير جريدة الاهرام بمصر

تقـــديم

لعودة الفصحى

ربما كانت الدراسات اللغوية من البحوث التى تتأبى أحيـانا على الادراك السريع ، والتلقف الخاطف لمراميها وأهدافها ، حين يستوى الدارس لقراءتها أو استذكارها .. ولا أكتم القارىء أننى أشفقت على نفسى حين طلب الىّ الأستاذ البحاثة السيد يوسف أغوسطين أن أقدم لبحثه هـذا ، الذى يعرض به الطريقة التى ابتكرها لضبط النطق بألفاظ العربية ، ضبطا تاما بالحروف والحركات التقليدية الحالية ، لا أكتم القارىء أننى أجفلت من المضى بين صفحات الكتاب غير أننى ما كدت أقلب الصفحات الأولى حتى وجدتنى مشوقا الى عبور الكتاب من غير أن أحس عنتا فى الأداء ، أو التواء فى الفكرة ، أو تشعبا فى مناحى الكلام ، ذلك لأنه تناول الموضـوع تنـاول الأديب اللبق ، الذى يعمد الى ترويض الفكرة بتطويع التعبير .. ولعل التطور لم يساير مسألة من مسائل اللغة العربية وموضوعاتها قدر ما ساير موضوع كتابتها حروفا وحركات ..

ونظرة سريعة الى أثر من الآثار المكتوبة فى العصور الجاهلية ، أو فى صدر الاسلام ومقابلته بما هو مكتوب اليوم جديرة بأن تكشف لنا ما بلغته الكتابة من تطور ، وما اختلف عليها من رسوم .. وقـد صاحب التجديد الكتابة العربية فى كل قطر عربى ، وشرقى ، واسلامى ، وكان هذا التجديد يتناول ضبط الكتابه حينا حتى تؤدى المقصود منها فى دقة واحكام ، كما كان يتناول التحسين فيها ، والتجميل لها ، واخراجها فى حلل زاهية مزهوة تخلب الأبصار والبصائر . ومن هنا أصبحت الكتابة العربية فنا من الفنون الجميلة ، وأصبحت الخطوط العربية على تعدد ألوانها ، أمثلة رائعة أخاذة،

اذ بلغت من الجودة والاتقان والفن الهندسى مبلغا يروق عشاق الجمال ، ولم تكن هذه الحفاوة البالغة بجمال الخط العربى صادرة عن أهل العربية وحدهم ، بل ان كثيرا من الفنانين الغربيين الذين لا يعرفون العربية شهدوا لكتابتنا بما تتسم به من أناقة ، وبما تختص به من تنميق .

على أن هذه المزايا التى تنفرد بها الكتابة العربية لم تصرف الأذهان عما يشعر به أهل العربية ازاءها من متاعب وصعاب. ولقد اختلفت جهات النقد لهذه الكتابة ، فقيل ان بعض حروفها متشابه يدعو الى اللبس ، وان النقط فى بعض حروفها لا تعصم من الوقوع فى الخطأ ،وقيل ان علامات الضبط ، التى هى الشكل ليست كافية فى بلوغ الغاية ، الى غير ذلك مما قيل فى نقد الكتابة العربية « شكلا » وموضوعا . وليس نقد هذه الكتابة وليد اليوم ، فقد شرعت الأقلام تمسه منذ نصف قرن ، أو أبعد من ذلك . ولم يقتصر النقد على قطر عربى دون قطر ، فقد طالب أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد فى مصر بأن تتخذ الألف والواو والياء علامات للفتحة والضمة والكسرة بالتتابع ، وذلك فى أواخر القرن الماضى ، أو فى مطالع هذا القرن .

وفى العراق بحث الفيلسوف الشاعر جميل صدقى الزهاوى هذا الموضوع فى مجلة المقتطف ، منذ عهد بعيد ، وكان له فيه رأى وجيه ، انطوى مع الأيام ، وتألفت جمعية فى تركيا لاصلاح الكتابة العربية ، وخرجت من بحثها باقتراح نادت به ، ودعت اليه ، وذلك قبل الثورة الكمالية على الكتابة العربية بسنين !

ومنذ تناول الباحثون أسباب الشكوى من الكتابة العربية آخذ الفنانون يحاولون علاج مشكلاتها ، وذلك بابتكار علامات أو اتخاذ صور وأشكال .

وأذكر أن هذا الموضوع أثير فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وأنه أرصد فى أمواله جائزة كبيرة لمن يقدم أحسن اقتراح فى تيسير الكتابة ، فأقبل الباحثون يشتركون فى هذه المباراة الطريفة من أنحاء الشرق والغرب.

والى هذا يشير الأستاذ أغوسطين بقوله : « ما عنيت بابتكار هذه الطريقة رغبة فى جائزة مجمع فؤاد الأول للغة العربية . بل كان هذا الابتكار يساور مخيلتى من قبل أن يتوجه نظر المجمع الموقر الى الاعتناء بهذه المهمة » .

وقد اختلفت النماذج بين أيدى الباحثين الذين خاضوا فى هذا الموضوع فمنهم من بعد قليلا أو كثيرا عن صور الكتابة العربية المألوفة ، ومنهم من اخترع حروفا جديدة لا صلة لها بالحروف القديمة ، ومنهم من طلب استخدام الحروف اللاتينية لكتابة العربية ، الخ .

وفى رأيى أن المقترح الذى يمكن أن يكون له حظ من القبول ليس هو المقترح الذى يظفر بأوفى نصيب من الدقة فى الضبط ، واليسر فى الاستعمال، ذلك لأن هناك عاملا آخر لا مناص من اعتباره وهو أن لنا تراثا ثقافيا حافلا بالعلوم والمعارف ، وهو مكتوب بحروفنا العربية المألوفة ، وليس من السهل أن ننكر تراثنا هذا بتغيير الحروف ، وان بلغت الدقة فى الحروف الجديدة ما بلغت .

ولست أقول هذا لأعبر عن رأى لى ، أو لأدعو الناس الى اتخاذ هذا الرأى ، وانما أنا أعبر عما أحسب أنه رأى جمهرة المفكرين فى العالم العربى ، أو على الأقل ما يراه المفكرون ممثلا لوجهة النظر العامة بين الناس .

والبحث القيم الذى نحن بصدده الآن للأستاذ يوسف أغوسطين ، اجتمع له من أسباب التوفيق ما يغبط عليه الأستاذ حقا ، وحسبه أن على رأس مزاياه الحرص والابقاء على أصول الكتابة العربية فى صور حروفها ، بهذه الطريقة تتجنب نكران تراثنا الثقافى فى خوالى الحقب ، ودوانيها الى حاضرنا الراهن .

ولو قدر لهذه الطريقة الجديدة أن تأخذ مكانها من القبول فلن يقوم اعتراض عليها من حيث انقطاع الصلة بيننا وبين القديم ؛ وهو الاعتراض الذى يقف فى وجه كل تغيير جديد ، كما يقف الحجاز المنيع فى وجه الموج الدفاق .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الطريقة تجرى على أصول هنـدسية فنية ، تتسق مع ما يتطلبه أهل فن الطباعة من تيسير ، وقد عنى الأستاذ بهذه الناحية أوفى عناية ، ووفق فى علاجها الى حد بعيد ، وهو ليس بالغـريب على فن الطباعة فان طويل تمرسه بمختلف الأعمال فى ادارة جريدة الأهرام قد أكسبه الخبرة الواسعة والقدرة الفائقة على فهم المشكلة وابتداع وسائل العـلاج .

وحسب الأستاذ أغوسطين أنه بذل الطاقة فى أداء ما شعر به من واجب ، ونحن فى حاجة ماسة الى أمثاله الكرام الذين لا يتوانون عن النهوض بما يرونه واجبا أو نافعا فى صدق ، وأمانة ، واخلاص .

شكر الله له ما تجشم من جهد وأسبغ عليه العافية والسلامة حتى نظفر منه بأمثال هذه البحوث الرائعة .

عزيز أباظه

هذه كلمة حضرة الأستاذ عزيز أباظه ، أديب العربية الكبير ، وشاعرها العبقرى ، جادت بها يراعته البليغة ، تحية كريمة ، « لعودة الفصحى » الى عصمتها . فقلّد بها « طريقتى المبتكرة » عقدا نفيسا من جواهر أدبه العالى ، وقلدنى منّة ، أقابلها بخالص الشكر والدعاء ، أطال الله حياته ، لخير العربية والناطقين بها . وجزاه عن الفصحى ، فى عودتها ، باذن الله ، جزاء الخير ، وخير الجزاء .

يوسف اغوسطين

عَودة الفصحى

الى العصر الذهبي

لُغَةُ المَثَانِي اسْتَعْجَمَتْ وَالنُّطْقُ بِالْكَلِمِ اضْطَرَبْ
فَكَأَنَّمَا « الضَّادُ » ابْتَنَتْ بُرْجاً « كَبَابِلَ » فِي الحِقَبْ
فَتَبَلْبَلَتْ أَلْفَاظُهَا وَنَأَى الأَرِيبُ عَنِ الأَرَبْ

* * *

إِنَّا نُحَاوِلُ عَوْدَةَ الْفُصْحَى إِلَى الْعَصْرِ الذَّهَبْ
فَتَعُودُ رَنَّاتُ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي لِلْأَدَبْ
لَكِنّ أَحْزَاباً صَلاَ بَا عَالَنُوهَا بِالشَّغَبْ
وَتَهَافَتُوا فَكَأَنَّ كُلاًّ فِي أَذَاهُ أَبُو لَهَبْ
فَتَوَكَّلَتْ وَتَلَفَّتَتْ تَرْجُو النَّصِيرَ الْمُرْتَقَبْ

* * *

إِنْ يَسْتَجِبْ « عُمَرٌ » لَهَا تأْمَنْ وَتَجْهَرْ بِالنَّسَبْ
عربِيَّةً قُرَشِيَّةً تَزْهُو بِهَا لُغَةُ الْعَرَبْ

يوسف

لقيت الدعوة الاسلامية ، فى أول عهدها ، مقاومة شديدة ، من كفار قريش . وكان أشدهم أذى للمؤمنين أبو لهب . فكان المسلمون يؤدون فروض الاسلام خفية خوفا من الأذى . فلما أسلم عمر أمنوا وجهروا بها .

« فعمر الاسلام » ، هو ابن الخطاب « العظيم » الذى صار ثانى الخلفاء الراشدين ، وأول أمراء المؤمنين .

فمن هو « عمر الفصحى » ؟ ومتى يقول : هأنذا !

بيان لا بد منه

منذ سنوات خمس وهذه السادسة ، قدمت لجانب المجمع الموقر — مجمع فؤاد الأول للغة العربية — هذه الطريقة التى ابتكرتها لضبط النطق بألفاظ العربية ، ضبطا تاما ، بالحروف والحركات التقليدية الحالية .

قدمتها يومئذ ضمن رسالة وافية ، عنوانها : « طريقة مبتكرة لتسهيل الطباعة وتيسير الكتابة بالآلات الكاتبة » .

وقد قابلت فى تلك الرسالة ، هذه الطريقة السهلة البسيطة التى تعصم القارىء من اللحن والخطأ ، بتلك الطريقة التقليدية المعقدة التى تجرى عليها المطابع ، وفيها من العسر ، ما قل معه ، بل ندر ، من يستطيع قراءتها قراءة صحيحة ؟ .

وقدمت مع تلك الرسالة صفحة رسمت فيها أشكالا للحروف والحركات ، بصورها العربية الاصلية . وأذكر أنى كتبت فى هامشها : « هذه نماذج رسمتها بيدى وأنا لا أجيد رسم الخط ، ولكنى سأعهد بهذه المهمة الى خير من يتقن هذا الفن » . وذكرت أنه يمكن التفنن فى رسمها الى ما لا نهاية ... » (*) .

وقد بادرت فأوفيت بما ذكرت : فجئت بخطاط ماهر صور بيده «الصناع» بعضا من الرسوم التى ابتكرتها ، وعرضت نماذج بعضها على حضرة صاحب المعالى رئيس المجمع الموقر فتكرم وتفحصها بامعان ثم انتدب لجنة من كبار الأعضاء الأجلاء فاطلعت عليها ودرست معى خلاصة طريقتى هذه وقواعدها البسيطة المحكمة .

.. ..

.. ..

والآن أتشرف بأن أقدم للمجمع الموقر ولسائر الناطقين بالضاد ، هذا الكتاب ، وقد أدرجت فيه تلك الرسالة بحروفها « تحف بها بحوث تتعلق بموضوعها مضيفا الى آخرها ما كنت قد احتفظت به من الابتكارات الطريفة » التى يضبط بعضها الكلمات التى يقبل بعض أحرفها أكثر من

(*) وقد ذكرت هذا فى ب ١٢ قبيل آخره .

حركة[1] بحيث تكتب مرة واحدة ، وتتاح قراءتها — مع ذلك — على اختلاف الحركات والسكون كما يضبط البعض الآخر ضبطا محكما ، بصور حروف عربية — معدلة تعديلا يسيراً — النطق بالكلمات الافرنجية ، التى لا مقابل فى العربية لبعض مخارج أحرفها الصامتة أو الصائتة : من أسماء الأعلام أو أسماء الأشياء التى لم تعرب بعد ، بحيث ينطق بها من له المام بلفظ تلك الأحرف ، كما ينطق بها فى لغتها الأصلية (ع ١٥ ط)

ويزدان كل ذلك بنماذج من بعض ما ابتكرته من صور تلك الحروف ، مفردة ومركبة كلمات وجملا ، يتجلى فيها : جمال شكل صورها ، وكمال ضبط قواعدها .

« على أنه اذا كان الكمال لا يحتمل المزيد ... فليس الجمال كذلك ... لأن الجمال أمر اعتبارى ، فيه تفاضل تتباين فيه الأذواق .

فصور الحروف هذه لا تزال ، تقبل التعديل وزيادة التجميل والتحسين ، والتفنن فى رسمها الى ما لا نهاية ... ولكن ، دون تنكير شكلها الاصلى ، محافظة على الصلة التامة بين الجديد والقديم ، ولا شك فى أن هذه الصور الجديدة الجميلة ، ستزداد جمالا متى سبكت — بعد التأنق فى احكام رسومها — فى قوالب متقنة ، لأن هذا الرسم باليد ليس سوى تجربة أولية » (*) .

ترتيب الكتاب

ان ترتيب أجزاء هذا الكتاب لا يجرى على حسب ترتيب وضعها ، لأنها كتبت فى أوقات مختلفة ، ولأغراض شتى . أما الغرض الأصلى فهو « الطريقة المبتكرة » لاصلاح الكتابة العربية ، وضبط النطق بالفاظها ، وهى أول ما كتب ، فكان من حقها أن تكون فى الأول .

ولكن « المقدمة » لها من اسمها التقدم ، سواء أكان النطق به فى صيغة اسم الفاعل أم اسم المفعول ، لانها فى الواقع تقدَّم على فصول الكتب أو أجزائها وتقدمها للقراء . ولذلك يبدأ هذا الكتاب كغيره من الكتب بالمقدَّمة أو المقدمة .

وفى هذه المقدمة ، وصف « للطريقة المبتكرة » ، وبيان لظروف ابتكارها ، وما يرجى منها ولها ...

---

(١) مثل كمل كمل كمل (بفتح الميم وضمها وكسرها) وقد سميتها المكثرة...

(*) وقد ذكرت هذا فى ب ١٢ قبيل آخره .

وتلى المقدمة « بحوث فى الكتابة العربية » ونشأتها وتطورها على مر العصور ، وفيها تصحيح لعدد حروفها ، وجلاء لما أحاط بها من الأوهام . ويتخلل فصولها لمحة تتبين منها أصول الكتابات عند جميع الأمم . وفى كل هذا توطئة مناسبة للطريقة المبتكرة

« فالطريقة المبتكرة » هى — فى الواقع — مبتـدأ الموضوع وخبره . فاذا أجاءها هذا الترتيب من الصدارة الى القلب . فان فى هذا — وقد جاء عفوا — تنويها بأنها محور الكتاب أو نقطة الدائرة فيه ، وفى الكتابة العربية على العموم لأنها بحروفها العربية الأصلية — المألوفة فى الطـريقة التقليدية الحالية — تعصم القارىء الملم بهذه الحروف ، من اللحن والخطأ ، حتى لو كان غير فاهم معنى ما يقرأ . . .

وتشتمل فصول هذه الطريقة على أهم قواعد الكتابتين: التقليدية والمبتكرة. تسهل فيها هذه ، ما عقدته تلك . على أنه يحسن بالقارىء الكريم أن يطالع أولا الفصلين : « خلاصة هذه الطريقة » (ص ٥١) . « وما يستغنى عنه « اقتصادا » فى هذه الطريقة » ص ٥٤ . للاحاطة بقواعدها السهلة البسيطة ، التى يستطاع حفظها جيدا ، فى دقائق معدودات .

وتلى ما تقدم كلمات ثلاث :

الأولى : « أنت الخصم والحكم » كتبتها تحية وتقديرا للنابغة بين النوابغ ، فقيد الشرق المرحوم عبد العزيز فهمى باشا ، كتبتها حين اطلعت — فى « كتاب مناقشات المجمع » — على طريقته التى سماها : « الحروف اللاتينية لضبط الكتابة العربية » . . . ثم ذيلتها بحاشيتين على أثر فجيعة الشرق بفقده .

والكلمة الثانية : « خصم آخر شريف ، وحكم ترضى حكومته » . كتبتها على أثر نشر بحث فى « ضبط الكتابة العربية » للكاتب الكبير محمود تيمور بك عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مهد به لطريقته فى هذا الموضوع : ذلك أنى أبديت اعجابى بهذا « البحث القيم » ، وسرورى لما فيه من التأييد « لطريقتى المبتكرة » . واذا بأحد كبار الأدباء ينكر هذا التأييد ، ويزعم أن الأمر على الضد من ذلك . . . فكان لا بد لى من كتابة هذه الكلمة « احقاقا للحق » مشفوعة بالشكر للكاتب الكبير ، والاعتراف بفضله ، ومحتكما فيها الى نزاهته ، وهو عندى — كما قلت — « الحكم الترضى حكومته » .

والثالثة : « مقابلة بين صور الحروف وترتيبها العربى الهجائى ، وبين صورها وترتيبها فى الطريقة اللاتينية » . وقد اضطرنى الى كتابتها « ظرف خاص » . . .

وفى هذا الكتاب مصورات زنكوغرافية للطرائق التى تيسر الحصول عليها مما ابتكره المبتكرون .

المقدمة

(أ)

تغص المطابع بالمئات من صور الحروف ، تركم متلاصقة متراكبة متقاطعة، فى هيكل الكلمة،غامضة النطق . فتجرع القارىء غصص الحيرة والارتباك .

أما حروف طريقتى هذه ، فانها تنظم متناسقة صريحة ، فتضبط الكتابة والقراءة ضبطا تاما . وتعصم القارىء من اللحن والخطأ ، بصور لا تزيد على سبع وثلاثين : تسع وعشرون منها للحروف الأصلية ، واثنتان للتاء المربوطة والألف المقصورة ، وثلاث للحركات ، وثلاث للتنوين .

أما صور المد ، والشد ، والوصل ، والسكون ، فقد اطرحتها (*)

(ب)

ما عنيت بابتكار هذه الطريقة رغبة فى جائزة مجمع فؤاد الأول للغة العربية . بل كان هذا الابتكار يساور مخيلتى من قبل أن يتوجه نظر المجمع الموقر الى الاعتناء بهذه المهمة .

(*) وقد يمكن اطراح التاء المربوطة والألف المقصورة ، والاستغناء عن علامات التنوين بالنون ، وبالألف فى حالة الوقف مع النصب . فلا يبقى سوى اثنتين وثلاثين صورة للحروف والحركات معا .

وهذا العدد لابد منه فى الآلات الكاتبة .

أما فى صندوق جمع الحروف باليد ، فان الكسرة والكسرتين تقلبان فتكونان فتحة وفتحتين ، وتقلب الباء والتاء من بعض الأشكال ، فتكونان نونا وياء . فلا يبقى ــ مع الاستغناء عن علامات التنوين ــ سوى تسع وعشرين صورة للحروف والحركات معا .

وقد جرت على مثل هذا القلب « الحروف اللاتينية » . فان u مثلا هى n مقلوبة والأحرف الأربعة q p d b هى صورة واحدة فى أوضاع مختلفة .

بل انه بالاستقراء يتضح أن الحروف اللاتينية تكاد تكون مؤلفة من صور ثلاث o l i

ولولا خشية الابتعاد ــ ولو قليلا ــ عن المألوف ، لأمكن الاستغناء عن صور أخر لثمانية من الحروف المعجمة ، بقلب أوضاع عدد مماثل من صور الحروف المهملة ، بعد اطراح نقطتى الجيم والفاء ، فيتم بهذا الشكل « المهمل » ويكون عدد الصور فى صندوق الجمع ثلاثا وعشرين صورة فقط . واحدة وعشرون منها للحروف واثنتان للحركات ...

أما المجمع الموقر فانه « بعد دراسة هذا الموضوع أثناء سنوات ست قرر فى جلسة مؤتمره فى ٢١ من فبراير سنة ١٩٤٤ — وضع «تلك الجائزة» ولم أعلم بهذا القرار فى حينه ، لأنى لم أكن يومئذ فى مصر ...

وقد تقرر فى تلك الجلسة نفسها : « طبع كل ما قيل حول تيسير الكتابة » فجمعت نصوص الاقتراحات والمذكرات والمناقشات التى دارت حول هذا الموضوع ، فى كتاب تم طبعه فى ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

وتكرم المجمع الموقر فأرسل الى — وانا فى لبنان — نسخة من هذا الكتاب، بعد أن كنت أبلغته بكتابى المؤرخ فى ٢٥ من ديسمبر ١٩٤٦ — « ابتكارى هذه الطريقة » .

واكتفى هنا بتلخيص ما ورد فى مقدمة مقدمته ، وهو بحروفه :

« عنى المجمع بمسألة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة » .

« ففى الجلسة المنعقدة فى ٢٣ من يناير سنة ١٩٣٨ ألفت لجنة تقرر أن يكون موضوع دراستها : « أن تعمل بجميع الوسائل المقبولة ، لتسهيل كتابة الحروف العربية والابتكار فى ذلك لتيسير القراءة العربية الصحيحة ، على ألا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة عن أصول أوضاعها العامة » .

« ولما عقد المؤتمر فى سنة ١٩٤١ اقترح حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا ، فى جلسة ٢ من فبراير سنة ١٩٤١ وضع طريقة لرسم الكتابة العربية « تقى القارىء اللحن والخطأ » .

« وفى غضون ذلك أصدر حضرة صاحب المعالى وزير المعارف قرارا بتاريخ ٦ من فبراير سنة ١٩٤١ يكلف فيه المجمع : « درس ما من شأنه تيسير الكتابة العربية » بحيث لا يتعرض قارئها الى اللحن والخطأ » .

(ج)

قبل هذا التاريخ بنحو عشر من السنين كنا نعدل « حروف الأهرام » . واسترعى التأمل فى هذا التعديل انتباهى بنوع خاص ، الى ما فى تركيب الحروف العربية ، من صعوبة فى « الجمع » ... وصعوبة أشد فى القراءة ... فخطر لى أن أحاول « ابتكار طريقة » تسهل جمع الحروف والحركات معا ، وتعصم القارىء بتنسيقها وانتظامها من اللحن والخطأ ، على أن يكون ذلك بالحروف والحركات الحالية نفسها ، محافظة على الصلة التامة بين القديم والجديد من الكتب .

لكن مشاغلى الكثيرة — وقد كنت مديرا للأهرام ووكيلا وحيدا عن المرحوم جبرائيل تقلا باشا فى جميع معاملاته الخاصة بالأهرام وسواها . ثم كنت

بعد زواجه بالسيدة « رينه » وكيلا لها كذلك فى كل ما يجوز فيه التوكيل ـ تلك المشاغل الكثيرة المرهقة ، كانت تحول دون التفرغ لمثل هذه المهمة وابرازها الى الوجود .

ولما أطرحت تلك الأعباء وانتحيت ركنا من جنات فردوسى ـ لأستريح وأخلو الى ما كان يداعب مخيلتى من هذا الابتكار وسواه ـ اذا بى كالمستجير من الرمضاء بالنار : « فالجنة قد حفت بالمكاره » ... والثعالب تعيث فيها وتفسد أجمل وأقدس الأزاهير ، « تحت نواظر النواظير » ... بلا حياء ولا وجل ... ولا عقاب ولا عتاب ... فلم أستروح ، ولم أفرغ مما ابتليت به من « كيد المناكيد » ... الا فى فترات قليلة متباعدة ، كنت فيها اعود الى دراسة الحروف والتأمل في ما يعتور تركيبها من التعقيد ، حتى فرغت من وضع هذه الطريقة البسيطة المحكمة .

ثم أعدت النظر فيها مرارا آخرها فى أواخر الصيف من سنة ١٩٤٦ قبل ان يتصل بى ان المجمع الموقر وضع جائزة قدرها ألف جنيه » لأحسن اقتراح يقدم اليه فى ميعاد ينتهى فى آخر مارس من سنة ١٩٤٧

(د)

ولما علمت بهذه الجائزة « الألفية » كان أول خاطر خطر لى هو التنازل عنها ــ اذا نالها اقتراحى ــ لتكون نواة ــ ينميها ندى أيادى الأريحيين تحت اشراف المجمع الكريم ــ لمشروعات اجتماعية انسانية تدعو اليها الحاجات الملحة .

وقد صارحت بهذا حضرة صاحب المعالى رئيس المجمع الموقر وحضرة صاحب السعادة « كاتب السر » وسائر من تكرموا بالاطلاع على هذه الطريقة .

قد يقول منكّت متظرّف : «ان هذا من قبيل بيع جلد . ب قبل صيده» .

فأقول شتان ما بين هذا وذاك ... فما كان هناك الا مجرد أمل فى الصيد، ما عتم أن تلاشى كالحلم ... أما هنا فالطريدة قد صيدت فوجدت وافية بالمرام من كل الوجوه ... فالحروف والحركات ــ فى طريقتى هذه هى الحروف والحركات الأصلية بعددها وصورها التى ترسم بها ــ كلها جمعاء ــ تامة ومنفصلة حتما ، فى تلك الطريقة التقليدية الحالية ، بعد الأحرف التى لا تقبل الاتصال بما يليها (١٠ ط و ١٠ ب) (*) .

(*) للمراجعة : ع عدد ــ ط : الطريقة المبتكرة ــ ب : بحوث فى الكتابة العربية وحروفها .

ولكن هــذه الطريقة الطريفة توحد صور الحروف ، وتعمم انفصالها بحيث ترسم دائما بصورها الأصلية ، تامة ومنفصلة لا عن الأحرف التى لا تقبل الاتصال بما بعدها فحسب ... بل ينفصل فيها كل حرف عن الحرف الذى يقع قبله أو بعده ، وعن كل من أحرف الحركات التى تندمج فيها بمقدار،بين الحروف الأصلية ، فتقى القارىء — على ما فيها من اختصار — غصص الحيرة والارتباك ، « وتعصمه من اللحن والخطأ » .

واذن .. فما كنت بما صرحت وأصرح به ، كبائع « جلد الدب » قبل صيده ... ولا كنت مبالغا فى ما وصفت به هــذا الابتــكار فى كتــابى الى المجمع الموقر . حيث قلت :

« ان طريقتى التى ابتكرتها لتيسير الكتابة العربية بالآلات الكاتبة وتسهيل الطباعة ، هى الطريقة التى تفى تماما بهذا الغرض ، وترضى العواطف والوجدان، ولا تقطع الصلة بين القديم والجديد ، وقد ولدت كاملة ، بحيث يصح فيها القول : « ما فيــه لَيْتَ ولا لوٌ فتنقصهُ » ... وسيجد فيها المجمع الموقر « الضالة المنشودة » ... وقد يرى انها : « رمية من غير رام » .. ولكنه لن يرى فى ما أقول ، « أن كل فتاة بأبيها معجبة » ...

ولعل هذه الطريقة أبسط وأضبط ، وأخصر وأصرح ما يمكن الوصول اليه ، لتيسير الكتابة العربية ، وهى — فى الواقع — تضبط النطق بألفاظها ضبطا تاما ، لا تصل الى مثله الحروف اللاتينية فى ضــبط النطق بألفاظ اللغتين الراقيتين : الفرنسية والانجليزية ، حيث يحتاج فى معجماتهما الى تبيان طرق التلفظ بكثير من كلماتهما ...

ولقد شهد الذين تكرموا بالاطلاع على هذه الطريقة وانعام النظر فيها ، من كبار الأعلام : شرقيين ومستشرقين ، أنهم وجــدوها كما وجدتهــا ، وكما ســيجدها — كما أرجو — كل عارف منصف : « الضــالة المنشــودة » « والعاصمة — فى القراءة — من الضلال » .

ولعل ما فيها من بساطة وصراحة ، وسهولة واختصار . وما فى جمع حروفها العربية الأصلية ، من اقتصاد فى العمل وفى الوقت والنفقات ... يحدو بعيدى النظر من أصحاب المطابع الى الأخذ بها . على حين يفرض المجمع الموقر ووزارة المعــارف الجليلة تعميم « التصحيح الصحيح » ... فتستقيم الألسنة بالنطق السديد ، وتعود فريدة اللغات — فى وقت قريب — الى التجلى على الانظار والاسماع فى أناقة ثوبها اللفظى « القديم الجديد الفريد » ويتجدد للناطقين بها — على صحتها — عهد سعيد مجيد .

بحوث

فى الكتابة العربية وحروفها

١ — مصاعب الكتابة العربية

الكتابة هى تصوير اللفظ بحروف الهجاء

والتيسير المطلوب للكتابة العربية ، هو جعل هذا التصوير .. يعين اللفظ على الطريقة الصحيحة التى نطق بها فصحاء العرب ، بحيث لا يتعرض قارئها الى اللحن والخطأ .

أما الكتابة العربية الحالية ـ التى عمت الشكوى منها ـ فقد وصفها الكاتب الاجتماعى الكبير المرحوم « قاسم بك أمين » بكلمة مأثورة ، لا تزال ترددها الألسنة والاقلام ، بالتقدير والأعجاب ، قال رحمه الله :

((بين كتابة اللغة العربية وكتابات سائر اللغات ، مفارقة غريبة .. ففى سائر اللغات يقرأ الانسان ليفهم . أما فى كتابة اللغة العربية ، فيجب أن يفهم لكى يستطيع أن يقرأ ..))

وان روح قاسم السمحة الكريمة، ليسرها ان ترانى ـ مع اكبر التقدير له ، وأشد الاعجاب به ـ أضيف الى كلمته المأثورة، مايجعلها أشد انطباقا على الواقع، فاقول : « اما فى كتابة اللغة العربية ، فيجب أن يفهم الانسان لكى يستطيع ان يقرأ .. **ولكن .. ((قراءة سداها اللحن ، ولحمتها الخطأ ..))**

وهذا ما حملنى على التشبث بتحقيق هذا الابتكار ، مع ما تحملته فى سبيل وضعه وضبطه من عناء ، طوال سنوات كثيرة .

ذلك انه كان دائما ولا يزال يحز فى نفسى انى لاأحسن قراءة ماهو مكتوب بالعربية قراءة صحيحة ..

لايستغربن أحد هذا الاعتراف الصريح ، وهو يرانى أكتب بالعربية . لأنى مع ذلك كلما شئت أو كلفت ان أجهر بقراءة ماهو مكتوب منى أو من سواى ، تولتنى الحيرة والارتباك ، خشية الوقوع فى اللحن والخطأ ..

ذكرت هذا لأديب كبير ، ولا ازيد على هذا فى وصفه ، لأن من وفاه حقه من الوصف فقد سماه .. فما سمع الأديب الكبير اعترافى هذا .. حتى استضحك وقال : ((وأنا كمان كدا ...))

ذلك أن المسألة ليست مسألة اعـراب فحسب ·· يرفع فيه الاسم مبتدأ وخبرا وفاعلا ونائب فاعل ، وينصب حالا وتمييزا ومفعولا أيا كان نوعـه ، ويجر بالحرف والاضافة . وينصب المضارع بالحرف ظاهرا ومضمرا ، ويجزم بالحرف والشرط ، ويرفع فى ماسوى ذلك . ويبنى الماضى على الفتح ، ويسكن ويضم مع بعض الضمائر · كما يبنى الامر على السكون ، ويفتح ويضم ويكسر ايضا مع بعض الضمائر .. الخ الخ

فان هذا وغيره قد يهوّن من شأنه ما هو موضوع له من القواعد مهما كثرت ومهما كثر فيها الاختلاف

ولكن الصعوبة ــ والحروف لاتعين بذات رسمها طريقة النطق بها ــ هى فى معرفة كيفية النطق ببنية الكلم ،وهى فى الغالب لاقاعدة لها ولا ضابط ولا قياس فيتحتم الرجوع بها ــ والسماع معدوم ، أو وهو فى حكم المعدوم ــ الى معجمات اللغة ، وأكثرها غير مشكول ·· وهب انها كلها مشكولة وبلا خطأ ·· فمن ذا الذى يستطيع ان يتابط المعجم ليبحث فيه عن كل كلمة ، ليستطيع ان يقرأ قراءة صحيحة

ان اللغات سماعية ، يتلقنها المرء بتكرار السماع طفلا فصبيا فيافعا فشابا فترسخ فى ذهنه ، وتصبح ملكة يجرى بها لسانه دون عناء ولا تفكير .

وقد كان هذا طبعا شأن العربية الفصحى قبل الاسلام ، وفى أول صـدره الأول

ولكن بعد أن تغلب العرب علي الفرس والروم ، واختلطوا بالامم المختلفـة الألسنة . وتغلبت على لغات هؤلاء لغة العرب ، تغلب اللحن والخطأ فيها على الألسنة ، ودالت دولة السماع العربى من خالص فصيـح بليغ ، الى خليط عامى ركيك

فعمد علماء العربية الى وضع القواعد للصرف والنحو وغيرهما ، وطافوا بين قبائل العرب الخلص ، يأخذون عن كل منها ويسجلون · فكانت « الأضداد » فى اللغة ..

وشجر الخلاف بين النحويين : كوفيين وبصريين وسواهم حتى « اختلط الحابل بالنابل » ..

ومما زاد الطين بلة ، انهم كتبوا ماكتبوا بحروف مهملة ، متشابكة تارة فى كلمات متصلة كأنهـا كلمة واحـدة .. ومنفصلة حتما تارة اخرى فى الكلمة الواحدة ...

وكانت الطامة الكبرى اهمالهم كتابة الأحرف الصوتية القصيرة التى يسمونها

« الحركات » وهى شطر الأحرف الصوتية الممدودة ·

فأدى ذلك الاهمال فى الكتابة ، بعد ذلك الاختلاط بالامم المختلفة ، الى أشد مما نحن فيه الآن ، من الحيرة والارتباك فى القراءة والكلام

فازالوا بالاعجام التباس الأحرف المتماثلة الصور . وحاولوا التعويض عن شطر الأحرف الصوتية بالحركات ، رسمها أولا أبو الأسود نقطا حمرا فوق الحروف أو تحتها أو بين يديها ، الى ان وضع الخليل لها ولسائر الشكلات العلامات المعروفة ·

وفى هذا « الترقيع » يقول صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا : **« ان رسم الكتابة العربية هو الكارثة الحائقة بنا فى لغتنا ·· انه رسم لايتيسر معه قراءتها قراءة مسترسلة مضبوطة، حتى لخير المتعلمين، وذلك لخلوه من حروف الحركات لقد عالج اسلافنا الاستعاضة عن حروف الحركات بالشكلات للفتح والضم والكسر والسكون والمد والشد والتنوين ، ولكن ظهر فى العمل ان هذه الوسيلة لافائدة فيها . ولذلك جرى الناس فى الكتابة العادية ، وفى الصحف وكتب الأدب الخ .. على اهمال « الشكل » فاصبح لايوجد فى غير القرآن الكريم ومعاجم اللغة الا نادرا (ص٨ع١٢و٢٣)**

ويقول الأستاذ الكبير على الجارم بك : **« ان هذا الرسم القائم فن من الفنون وانه عقدة من العقد ، حتى ان الكلام المشكول لاتسهل قراءته ، وقد أفلس هذا الشكل فى الافصاح عن الحركات ، وهو مدعاة لكثير من التصحيف » (ص٧٢س١٧)**

٢ — الكتابة عند العرب

كان العرب يكتبون من قبل أن يتعلموا القراءة ...

ليس هذا مزاحا .. بل هو الجد كل الجد ...

ذلك بان العرب كانوا منذ نشأتهم قبائل رحالة ، لابد لهم من أوعية لنقل الماء والزاد · فكانوا يكتبون الجلود ·· أى يجمعون بعضها الى بعض ويخرزونها ويصنعون منها المزاد والقرب

فالكَتْب عندهم هو الجمع والخرز . فكانوا يقولون كتب كتبا .. اى جمع الجلود وخرزها .. وكان الكاتب عندهم هو الخراز .. وقد اشار الحريرى الى هذا بقوله :

وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قرؤوا ماخط فى الكتب

وفى لسان العرب ، عن اللحيانى : الكُتبة السير الذى تخرز به المزادة والقربة ،

والجمع كُتَب . وكتب السقاء والمزادة والقربة يكتبه كتباً خرزه بسيرين . والكتيبة القطعة العظيمة من الجيش . والجمع الكتائب . وسميت « الكتيبة » لانها تكتبت فاجتمعت . ومنه قالوا لما عرفوا الخط وتعلموه : كتب الكتاب لانه يجمع حرفا الى حرف ..

وقد استعار « البوصيرى » الكتب للطعن بالرمح . فقال فى مدح « الصحابة »

الكاتبون بسمر الخط ماتركت   اقلامهم حرف جسم غيرمنعجم

وللكتاب معان كثيرة .. فالكتاب مصدر من مصادر كتب

والكتاب هو الكتابة كما فى الآية الكريمة : واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل (سورة المائدة)

والكتاب مطلق : التوراة

والكتاب كل كتاب يعتقد انه منزل . وأهل الكتاب الذين لهم كتاب منزل

والكتاب عند الفقهاء هو القرآن . وام الكتاب هى الفاتحة

والكتاب عند النحاة هو كتاب سيبويه

والكتاب الدواة يكتب منها . والكتاب الصحيفة يكتب فيها

والكتاب المكتوب نفسه

أما الكتابة فهى كما تقدم القول : تصوير اللفظ بحروف الهجاء . وتطلق ايضا على الحروف المكتوبة نفسها

٣ — أوهام الأقدمين

فى أصل الكتابات وعددها فى جميع اللغات

قال ابن خلكان فى تراجمه ، والدميرى فى حياة الحيوان ، والحلبى فى السيرة وغيرهم :

« ان جميع كتابات الامم من سكان المشرق والمغرب ، اثنتا عشرة كتابة .. خمس منها ذهب من يعرفها وبطل استعمالها ، وهى الحميرية والقبطية والبربرية والاندلسية واليونانية .. وثلاث منها فقد من يعرفها فى بلاد الاسلام ومستعملة فى بلادها ، وهى الهندية والصينية والرومية . وأربع منها باقية مستعملة فى بلاد الاسلام وهى السريانية والفارسية والعبرانية والعربية »

وقال السيوطى فى كتاب الأوائل :«يروى أن آدم عليه السلام أول من كتب الكتاب العربى والسريانى وسائر الكتب الاثنى عشر .. وان الكتابة كلها من وضعه كان قد كتبها فى طين ثم طبخه يعنى أحرقه ودفنه قبل موته بثلثمائة سنة ...

فبعد الطوفان وجد كل قوم كتابا فتعلموه بالهام الاهى ونقلوا صورته واتخذوه أصل كتابتهم ..»

وقال القلقشندى : « قيل ان اول من وضع الخطوط والكتب آدم عليه السلام : كتبها فى طين وطبخه وذلك قبل موته بثلثمائة سنة ، فلما أظل الارض الغرق أصاب كل قوم « كتابهم » . وقيل أخنوخ (وهو ادريس عليه السلام) وقيل انها نزلت على آدم عليه السلام فى احدى وعشرين صحيفة ..» (صبح الاعشى ج ٣ ص ١١) (ستأتى ترجمة القلقشندى فى ب ١٣ ص ٣٢)

وفى السيرة لابن هشام : « أن أول من كتب الخط العربى حمير بن سبأ علمه فى المنام . قال وكانوا قبل ذلك يكتبون المسند سمى بذلك لانهم كانوا يسندونه الى هود عليه السلام » (صبح الاعشى ج ٣ ص ١٣)

وقال آخرون : « ان أول من خطه بالعربى اسمعيل بن ابراهيم وان حروفه كلها كانت متصلة حتى الألف والراء ، الى أن فصلها من بعضها ولداه : قيدار والهميسع ..»

وقال غيرهم : « ان الخط العربى المنسوب الى الكوفة كان يسمى قبل بنائها خط الجزم . لانه جزم أى اقتطع من المسند الحميرى . » والواقع أن المسند الحميرى خط منفصل الحروف ، وقد بلغ قديما مبلغا يتناسب مع مابلغته دولة التبابعة من الحضارة . ولكن لاعلاقة له بالخط العربى الذى أخذ عن الخط السريانى كما سيجىء بيانه فى مواضعه

تلك بعض مزاعم الأقدمين فى وضع الكتابة .. ولكن المتأخرين لم يستسيغوا هذه « الاوهام »

فقال ابن خلدون فى مقدمته : « ان الخط من جملة الصنائع المعاشية ، فهو على ذلك ضرورة اجتماعية اصطنعها الانسان ورمز بها الى الكلمات المسموعة ، والكتابة على ماهو معروف المرتبة الثانية من مراتب الدلالة اللغوية ، تابعة فى نموها وتطورها ـ شأن كثير من الصناعات المعاشية ـ لتقدم العمران . فهى لهذا السبب تنعدم مع البداوة ، وتكتسب بالتحضر . لا يصيبها البدو عادة الا مقيمين على تخوم المدينة »

٤ — أصل الكتابات والأبجديات

وكيف وصلت الأبجدية الى العرب

يقول علماء الآثار : « ان الانسان حاول منذ اقدم العصور ابتداع « رسوم ثابتة » يعبر بها عن افكاره ، وما يخالج نفسه ، ويخلد ذكر الحوادث التى تمر به ويمر بها . وانه نشأ عن هذا النزوع الشديد الى هذه الغاية ، آثار

وكتابات كثيرة « مرتجلة » فى اوقات متفاوتة ، عند كثير من الامم القديمـة ، وفى مقدمتهم الصينيون والمصريون والكلدانيون ثم الحثيون »

وأن الباحث ليدهش مما بلغته آثار المصريين من دقة الاتقان ، منذ اقدم عهودهم المعروفة ، ولا سيما نقوشهم « الهيروغليفية » (الكتابة المقدسة) التى كانت خاصة بالكهنة ، فى عهد الاسرة الاولى ، (نحو ٣٢٠٠ سنة ق . م) وقد ظلت هذه الكتابة الى آخر عهد البطالمة ، قبيل التاريخ الميلادى ، دون ان يطرأ عليها تطور يذكر ، وقد يكون السبب فى هذا ، ماكانوا ينسبونه اليهـا من القداسة ، كما يدل عليه اسمها ، بل ربما كان ما افرغوه عليها من قدسية ، هو الذى حال دون أن يسبـق المصريون على ماكان لهم من حضـارة باهرة الى اختزال « ابجدية » بسيطة من نقوشهم البديعة

على انه منذ عهد الأسرة الاولى ، انبثق من الهيروغليفية ، وقام الى جانبهـا كتابة خاصة للخاصة ، هى « الهيراطيقية » المنقوشة رسومها على كثـير من الآنية المحفوظة فى المتحف المصرى

ثم ثلثتهما فى عهد الأسرة السادسة والعشرين (القرن السابع ق.م.) الكتابة «الديموطيقية» اى كتابة العامة

ولكن تلك الكتابات كغيرها من كتابات الامم الاخرى ، كانت قاصرة عـلى طوائف معينة دينية أو سواها ، وكانت صعبة معقدة ، فلم يكن لهـا حظ فى تخطى حدود بلادها ، والذيوع فى سائر الأقطار

على انه بعد الهيراطقية وقبل الديموطيقية ــ المختزلتين من الهيروغليفية ــ بقرون كثيرة ، ظهرت وانتشرت فى جميع البلاد « الأبجدية الفينيقية » التى يمثل كل حرف من حروف هجائها مقطعا من مقاطع النطق المختلفة

ولا يدرى على التحقيق تاريخ وضع هذه الأبجدية . ولكن أقدم ما كشف من الآثار المكتوبة بحروفها ، يرجع الى القرن الثالث عشر ق . م . وقد لايعـدو الحقيقة الاعتقاد بأنها وجدت فى المعاملات التجارية وغيرها ، قبل هذا التاريخ ببضعة قرون

وهذه الأبجدية الفينيقية ، هى الآن ، عند جميع العلماء الأثريين وسواهم : «أم الابجديات الحية » فى العالم اجمع

وكان اليونانيون القدماء فى مقدمة الأمم التى اقتبست هذه الأبجدية الفينيقية وتذكر تقاليدهم المتداولة : أنهم تلقوها من الزعيم الفينيقى « قدموس » ولذلك فانهم من أقدم العصـور يسمون حروف هجـائهم « الجروف الفينيقيـة » و « الحروف القدمونية » ويعترف مؤرخوهم بأنه كان لها أكبر أثر فى حضارتهم

العظيمة . ولا غرو فحضارات الأمم أجمع ، وجميع صروحها العلمية والأدبية انما قامت على اساس هذه الحروف الدقيقة

أما « الأبجدية العربية » فليس الوصول الى تحقيق نشأتها من السهولة كما قد يظن لأول وهلة . على أنه يبدو ان اقدم اشكالها الخطان النسخى والكوفى وهما منبثقان من الأبجدية الآرامية ، المنبثقة من الأبجدية الفينيقية .

أما الخط الكوفى فالمعروف عنه ان العرب الشماليين فى الأنبار أخذوه عن جيرانهم السريان ، ثم اخذه أهل الحيرة عن الانبار قبل الاسلام ولذلك كانوا يسمونه الانبارى فالحيرى . اما بعد الاسلام فقد سموه الخط الكوفى ، ولا يزال محتفظا بهذا الاسم ، كما يحتفظ بشكله الأصلى تقريبا . وقد كان هذا الخط أولا ، أجمل وأصرح من صنوه ، ولذلك كتب القرآن الكريم أولا — وظل يكتب زهاء أربعة قرون — بهذا الخط الكوفى

أما الخط النسخى فقد كان يسمى « النبطى » لأنه اتصل بالعرب من الأنباط الذين أنشأوا قبيل التاريخ المسيحى مملكة مستقلة كانت عاصمتها « بترا » ذات الآثار والبيوت بل القصور المنحوتة فى الصخور — التى منها اخذت بترا اسمها — وكانت مملكتهم هذه تمتد بين الحجاز وفلسطين الى جبل حوران المعروف الآن بجبل الدروز فحدود دمشق ، وكان من مدنها هناك بصرى وصلخد والسويدا (١) وغيرها . وكانت هذه المملكة ذات حضارة راقية وظلت مزدهرة حتى قضى عليها الامبراطور الرومانى « تراجان » فى سنة ١٠٦ ب . م .

قال القلقشندى فى صبح الأعشى (ج ٣ ص ١٥) « أن الكثير من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا على بن مقلة هو أول من ابتدع الخط النسخى . وهو غلط .. فانا نجد من الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين ماليس على صورة الكوفى بل يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفى اميل لقربه من نقله عنه »

وقال « سلفستروس دى ساسى » : « انه وجد فى سنة ١٨٢٥ فى المجموعة المصرية المحفوظة فى متحف اللوفر كثيرا من أوراق « البردى » المكتوبة بهذا الخط النسخى يرجع تاريخ اقدمها الى سنة ٤٠ هـ او ٦٦٠ م . »

اقول : وأن مجرد القول بأن هذا الخط اتصل بالعرب من الأنباط ، وأن هؤلاء

---

(١) حيث توجد كتابات نبطية يلوح عليها الطابع الآرامى الأصلى ، ولكنها كلما اقتربت من التاريخ المسيحى صارت اقرب الى الخط العربى

الانباط دالت دولتهم فى سنة ١٠٥ م . كما هو ثابت تاريخيا يترتب عليه ان هذا الخط النبطى أو النسخى لم يكن متأخرا عن الخط الكوفى ، وقد يكون متقدما عليه . فقد كشفت فى « الحجر » كتابات نبطية تثبت أن الكتابة النبطية كانت فى أوائل أجيال التاريخ الميلادى مستعملة عند القاطنين فى شمال بلاد العرب حتى حدود مكة . وقد قال بعض الباحثين : « أن الكوفى منبثق من النبطى . وقال آخرون أن الخط الكوفى هو الخط النبطى متأثرا فى تطوره بالخط السريانى . . اما الخط النسخى فانه بقى بعيدا عن التأثر بالكتابة السريانية فاحتفظ بطابعه الخاص المثبت تولده من الخط النبطى » .. ولقد كان النسخى أولا دون الكوفى انتظاما وانسجاما ، ولكنه لما كان مع هذا أكثر سهولة ، وأشد قابلية للتحسين والتجميل ، أخذ فى تطور بطيء حتى تم تطوره على يد الوزير العباسى ابى على محمد بن مقلة المتوفى نحو سنة ٣٢٨ هـ واخيه عبد الله (١) ومن تلاهما الى نهاية القرن الرابع واوائل الخامس كابى الحسن على بن هلال المشهور بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ ثم بلغ ما بلغ من جمال على يد من تجندوا لتجويده من اهالى مصر والشام ومن الفرس والترك .

ومهما يكن من أمر ما مر من مختلف الأقوال وما بينها من الخلاف الشديد فالواقع ان المشابهة بين الكتابة العربية والكتابة السريانية لاتزال ظاهرة فى امور كثيرة برغم ماطرأ على كتابتى اللغتين من التطور الكبير .

فالكتابة العربية كالكتابة السريانية متصلة الاحرف تارة منفصلتها تارة أخرى فى الكلمة الواحدة ، والحركات ترسم فيهما فوق الحروف وتحتها ولا يزال بعض الأحرف يكتب فى اللغتين بصور تكاد تكون واحدة مثل الالف والباء والطاء والفاء والقاف والهاء واللام الابتدائية .

أما فى اللفظ فأن بعض الاحرف ينطق باسمائها فى العربية كما ينطق بها فى السريانية ، مثل الالف والشين والميم والنون والواو . وبعضها يلفظ بهبتعديل يسير : فالفاء والهاء ينطق بهما بتسهيل الهمزة والامالة : فا ، ها . والتاء يلفظ بها تاو ، والحاء حيط : والزاى زين كما يلفظ بها فى اللهجات العامية . والصاد صودى ، والطاء : طيط ، والعين : عين ، أما القاف والكاف فأن أسميهما فى السريانية ينطق بهما بضم أولهما : قُف . كُف . كما لا يزال أهالى شمال لبنان

---

(١) قال صاحب « اعانة المنشىء » تفرد ابو عبد الله بالنسخ ، والوزير أبو على بالدرج وكان الكمال فى ذلك للوزير ، وهو الذى هندس الحروف وأجاد تحريرها ، وعنه انتشر الخط فى مشارق الارض ومغاربها .

ينطقون بهما وبسواهما بالضم الخفيف ، لقرب عهدهم باللغة السريانية شقيقة العربية (١)

أما حرف الباء فاسمه فى السريانية « بيت » على الوضع الأصلى ، لأن هذا الحرف مقتطع اسمه من صورة البيت فى الكتابة البدائية التى اخذوهـا عن الفينيقيين كما أخذها غيرهم من الامم كما هو معروف ومشهور .

٥ — عرب الحجاز
والكتابة فى الاسـلام

اما عرب الحجاز فقد كانوا قبل الاسلام أمة امية ، يكاد لايعرف الكتابةمنهم سوى بعض المسيحيين والحنفاء ، وبعض اليهود فى « يثرب »(٢) وجوارها .

ولكن لما ظهر الاسلام ، اشتد اقبال المسلمين على تعلم الكتابة لتدوين آيات القرآن الكريم ، فكانوا يكتبون مايسمعون منها ، على الواح العظام من الأبل والشاء ، وعلى الرقاع وقطع الأديم وسعف النخل ، ويتبارون فى حفظها .

فلما وقعت حروب الردة ، بعد وفاة الرسول ، واستشهد فيها كثير من الصحابة الذين يحفظون القرآن . أشارعمر الفاروق(٣)علىابى بكر الصديق (٤) بأن يجمع القرآن .

قال ابن الاثير : « فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابىبكر ان القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن يوم اليمامة وانى اخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وانى أرىان تأمر بجمعالقرآنفامر ابوبكر

---

(١) أما العبرانية وهى شقيقة العربية والسريانية ، فحروفهـا كحـروف السريانية فى العدد والترتيب الابجدى ويكاد النطق باسماء حروفهمـا يكون واحدا . ولكن صور الحروف-والحركات فى العبرانية تختلف كل الاختلاف عن صور الحروف والحركات السريانية والعربية . وتختلف عنهمـا كذلك فى ان حروفها كحروف الحبشية فى كونها منفصلة كلها جمعاء لاتقبل الاتصال مطلقـا .

(٢) قرية الأوس والخزرج صارت بعد هجرة الرسول اليها تدعى المدينة
(٣) لقب عمر بالفاروق لأن اسلامه فرق بين الخوف والأمن فصـار المسلمون يصلون جهارا بعد أن كانوا يصلون خفية (٤) لقب أبو بكر بالصديق لصـدقه وتصديقه كما لقب عثمان بذىالنورين لانه تزوج ببنتين من بنات الرسول : رقية التى توفيت فى السنة الثانية للهجرة ثم أم كلثوم وقد توفيت فىالسنة التاسعة للهجرة .

زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال فكانت الصحف عند ابى بكر ثم عند عمر فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها . وفى سنة ثلاثين صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه ابدا قال وما ذاك قال رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم اخذوا القرآن عن المقداد ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤوا على ابى موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر ألسنا نقرؤه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما انتم أعراب فاسكتوا فانكم على خطأ فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فأخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فادركوا الأمة فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها الى حفصة وأرسل الى كل افق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك
(عن ابن الأثير سنة ٣٠ هـ)

— الشكل والاعجام

فى الكتابة العربية

للشكل معان كثيرة منها الشـــبه والمثل والنظير . أما شكل الكتاب فهو تقييده بالحركات .

وأما الأعجام فهو وضع النقط فوق بعض الأحرف المتماثلة الصور أو تحتها للتمييز بينها : مثل الباء والتاء والدال والذال . وقد كان الخط عند العرب — فى أول عهدهم به — غفلا مهملا بغير نقط ولا شـكل ... ولم يكن فى ذلك يومئذ من بأس لتمكن ملكة اللغة منهم وتمكنهم منها .

٧ — كيف وضع الشكل

ولكن لما دالت دولة العربية الصميمة، باختلاط العرب بالأعاجم بعد الفتوحات، تفشى اللحن والخطأ فى كلامهم . . . قيل أن بنت أبى الأسود الدؤلى وهو من أئمة اللغة ، وأول من وضع ـ بعد ذلك ـ علم العربية فى البصرة . قالت له يوما : يا أبى ما أشدُّ الحر ؟ قال شهرا ناجر ، وهما اشد اشهر الصيف حرا ، قالت : انما أتعجب من شدته . . . قال : اذن قولى ما أشدَّ الحر . (بفتح الدال لا بضمها) .

وفزع أبو الاسود الى الامام على . وقد هاله طغيان اللحن حتى على لسان بنته . . . فوضع الامام بعض القواعد ، ودفعها الى ابى الاسود ، وقال له : « انح هذا النحو » أى اصنع على هذا المثال ، أو انسج على هذا المنوال . . . فسمى هذا العلم : « علم النحو » .

فوضع أبو الأسود أبواب النعت والعطف والتعجب والاستفهام . وخلفه بعض تلاميذه ، وأخذ عنهم الخليل بن أحمد ففاقهم ، ثم أخذ عنه سيبويه ففاق الجيع وجمع أجزاء النحو ومسائله كلها فى مؤلف واحد سماه « الكتاب » .

وحدث لما كان أبو الأسود مقيما بالبصرة . أن تولى زياد بن ابيه امارة العراقين ـ فى خلافة معاوية ابن أبى سفيان (٤٠ ـ ٦٠) فبعث الى ابى الأسود أن اعمل شيئا مما اخذته عن على من علم العربية ، يكون اماما تنتفع به الناس وتعرب كتاب الله . فاستعفاه من ذلك . الى أن سمع قارئا يقرأ : ان الله برىء من المشركين ورسولِهِ (بكسر اللام) . . . فقال : ما ظننت أن أمر الناس صار الى هذا . . .

فرجع الى زياد وقال : أنا افعل ما أمر به الامير . فليبغنى الامير كاتبا لقنا لبقا يعقل ما أقول . فأجابه الى ماطلب . فجاء ابو الاسود بمداد أحمر . وقال للكاتب : اذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف . فانقط نقطة على أعلاه ، وان ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف ، وان كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فأن اشبعت لك شيئا من غنة ، فأجعل مكان النقطة نقطتين .

فهذه النقط الحمر هى شكلات ابى الأسود لانواع الحركات الثلاث والتنوين ، اخذها عن السريان فى أواخر العقد السابع للهجرة . وقد سميت فتحا وضما وكسرا من قوله فتحت فمى وضممت وكسرت . . . ثم خصوا بهذه التسمية حركات البناء . ووضعوا لحركات الاعراب اسماء النصب والرفع والجر والجزم

ولما كان علماء الصرف والنحو وغيرهما قد درجوا على نظم القواعد والضوابط لأن النظم أسعف للذاكرة على الحفظ . فقد نظم أحد الادباء هاتين التسميتين بقوله :

لقد فتحت باب الرضا بعد هجرها   شقيقة بدر التمم فانجبر الكسر
فاسكنت بعد الضم ماقد نصبته   وقلت ارفعى جزما فقدطاب لى الجر

وقال غيره فى همزة القطع تكتب على الألف :

قلبى على قدك المشوق بالهيف   طير على غصن او همز على الف

وقال آخر فى الألف اللينة :

ولقد نحلت «لبعدها» فكأننى   ألف وليس بممكن تحريكه

وقال بعضهم فى الخط :

وكأن أحرف خطه شجر   والشكل فى اغصانه ثمر

٨ — كيف وضع الاعجام

اما الاعجام فان ابن خلكان فى ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى ، روى ماحكاه ابو احمد العسكرى فى كتاب التصحيف . قال : « ان الناس عبروا يقرؤون فى مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه (٢٣ — ٣٥ هـ) نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ) ثم كثر التصحيف . (وهو الخطأ فى قراءة الكلمة وتحريفها عن وضعها) وانتشر بالعراق • ففزع الحجاج الى كتابه فسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة . فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها . وقيل ان يحيى بن يعمر شارك نصر بن عاصم فى هذا الوضع . وقيل غير هذا كما سيجىء بعضه فى مارواه القلقشندى فى صبح الأعشى عن ابن عباس . الى غير ذلك من الروايات ...

وقد وضعت هذه النقط لتكتب بلون مداد الحروف ، لأنها وضعت للتمييز بين المتماثل منها ، فأصبحت أجزاء منها . خلافا لنقط أبى الأسود التى وضعت لتوجيه اللفظ .

ولما كان أبو الأسود قد وضع النقط وهو الاعجام ، لتحريك الحروف وهو الشكل ، فقد سموا هذا الاعجام شكلا . كما سموا الشكل اعجاما .

قال ابو البقاء فى الكليات : « اشكل الكتاب أى اعجمه كانه ازال عنه الاشكال والالتباس . كما قيل : ان شكل الكتاب مأخوذ من شكال الدابة الذى تقيد به ، فكأن شكل الكلمة يقيدها عن الاختلاف فيها ، ويزيل عنها الابهام » .

وقد استمر العمل بالنقط الحمر لتحريك الحروف ، الى ان وضع له الخليل بن احمد الفراهيدى (المتوفى سنة ١٦٠—١٧٠) علامات الفتح والضم والكسر والتنوين وزاد عليها علامات السكون والمد والشد والهمز قطعا ووصلا .

وفى أول عهد الشكل والاعجام كان الأدباء والشعراء يعدونهما سوء تقدير من الكاتب لمكانة المكتوب اليه من اللغة . .

قال واحد منهم يعاتب كاتبا أرسل اليه كتابا معجما مشكولا :

ياكاتبا كتب الغداة يسبنى	من ذا يطيق يـراعة الـكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبته	حتى شـكلت عليه بالاعراب
أحسبت سوء الفهم حين فعلته	أم لم تثق بى فى اقتراء كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها	من غير وصلكهن بالانســاب

٩ـــ اللغة العربية فى عهدين

لقد كان هذا ايام كان الخاصة من المتكلمين بالعربية لايزالون يتخاطبــون بالفصحى بكلام كانوا يصفونه بقولهم :

« تزين معـــانيه الفاظــه والفاظــه زائنـــات المعانى »

كما يدل عليه ماتركوه من روائع المنثور والمنظوم ومن الحكم والامثـال المحكمة .

اما الآن ، فقد امسى المتكلمون بالعربية ، ولكل قطر من اقطارهم لغة عاميــة مشوهة ، يتلقنها أهله بتكرار السماع . ولغة فصحى يدرسونها فى الكتب كما يدرسون لغة اجنبية . فيسهل عليهم اقتباس هذه واتقان لفظها دون تلك . .

وذلك لأن اللغات الأجنبية تعين فيها الأحرف الصوتية طريقــة التلفظ بكلماتها ، فتقرأ صـحيحة حتى لو كان القارىء غير فاهم ما يقرأ . ولأن من يدرّسونها ومن يدرسونها يتكلمون بها كما يقرؤونها ، فتستقيم ألسنتهم بها بتكرار ورودها على أنظارهم وعلى أسماعهم صحيحة لا لحن فيها ولا ابهام .

أما العربية الفصحى ــ وهى قلّ أن تكتب بالشكل الكامل بلا خطأ ، وقلّ أن ترد على السمع موفّاة حقهــا من النطق الصحيح فان الألســنة تذهب فى النطق بالفاظها كل مذهب .

على أنها لاتزال ــ مع كل هذا ــ صلة الوصل بين المتكلمين باللهجات العربية العامية ، التى اشتد التباين بينها ، الى حد أنه قد يعسر كثيرا ، بل قد يتعذر التفاهم بين فريقين منهم ، الا بهذه الفصحى ، على شدة ما أصابهــا من جراء كتابتها بهذه الطريقة المستغلقة التى وصلت بها الينا .

وهذا ماحفز ــ منذ عهد بعيد ــ كثيرا من كبار العلماء والمفكرين على محاولة ابتكار طريقة لتفريج هذا الكرب الشديد . فاستنبطوا طرائق كثيرة ، لم يكن فى واحدة منها ، الدواء الشافى من هذا الداء الوبيل .

وقد هب المجمع الموقر ــ مجمع فؤاد الأول للغة العربية ــ منذ اربع عشرة سنة ــ الى الاشتغال بهذا الموضوع . وأهاب بالناس ، فاستجاب له فى من استجاب بعض العلماء الاعلام ، ولكن طرائقهم التى نشرها المجمع الموقر ــ وان دلت على تفكير عال وافتنان ــ فانها لم تكن مع ذلك وافية بالمرام .

ونشر آخرون طرائق تنم عن ذكاء واجتهاد . ولكن هذه كتلك تنكر صور الحروف ، دون ان تصل الى حل المشكلة ، كما يظهر من رسومها المنشورة فى مكانها من هذا الكتاب مصورة بالزنكوغراف بل ان اكثرها لو أخذ به ، « يؤدى ــ كما قال المرحوم الشيخ احمد ابراهيم ــ الى انقطاع الصلة بين سلف الامة العربية وخلفها . وحرمان الخلف من تلك المكتبة الثمينة النفسية التى تركها أسلافهم ، وفيها ثمرات عقولهم ، ونتائج بحوثهم ، وتواريخ أيامهم ، ودواوين شعرائهم ، وبنات افكار كتابهم ، ووصف احوالهم فى مجتمعاتهم بجميع الوانها ، ومعايشهم وحضارتهم ، الى آخر ما احتوته تلك المكتبة من جميع ثقافات أسلافنا » (مناقشات المجمع ص ٦٣ س ٧) .

طريقتى وكيف وفقت إلى ابتكارها

أما طريقتى هــذه ، فمذ خطر لى أن أحاول ابتكارها ، ألزمت نفسى الاحتفاظ بصور الحروف والحركات التقليدية الحالية ، وما فكرت فى هذا الابتكار خارجا عن هذه الدائرة . محافظة على الصلة التامة بين الجديد والقديم .

فابتكارى هذا ، ان هو فى حقيقته الا تنظيم وتنسيق للحروف والحركات العربية ، فى صورها الأصلية ، وادماج لهــا معا فى طريقة عصرية طريفة ، «بصورة تؤاتى الناس فى صحة النطق بالكلمات»، كما قال معالى عبد العزيز فهمى باشــا (ص ٣٨ ع ٦٩) « وتجعل كل كلمة دالة بذات رسمها ، على الكيفية التى يؤديها بها كل قارىء » . كما قال معاليه (ص ٩٧ س ٧) ، « لأن المكتوب بها يوجب بذاته لا بغيره ، وحدة الأداء صادقة » . كما قال معاليه أيضا (ص ٨٧ س ١٦) « بحيث يؤدى كل حرف صورته الصوتية صادقة » . كما قال المرحوم الأستاذ على الجارم بك . (ص ٨٥ س ٨) « فلا يتعرض قارئها الى اللحن والخطأ » . كما قال معالى وزير المعارف

(ص ٨٥ س ٣) ... بل تضبط النطق ضبطا محكما تقصر عن مثله الحروف اللاتينية فى كثير من ألفاظ الفرنسية والانجليزية .(*)

وقد كانت فكرة هذا الابتكار تعود الى مداعبة مخيلتى ، كلما سنحت لى فترة من المشاغل الكثيرة ــ ثم من المكايد الوضيعة ــ على ما مر فى المقدمة ــ فأعــود الى التأملّ فى الحروف العربية وصورها الـكثيرة ، وكيفية تكوينها وتركيبها المعقد .

فرأيت أن صور الحروف العربية قد سمت فى الخط الى درجة عالية من الجمال الفنى تسامعى بها ولا تُسامَى .

أما فى الطباعة فقد أصاب بعضها حظا كبيرا من الجمال ، بفضل تعدد صورها التى تبلغ المئات . ولكنها فى الآلات الكاتبة ، لم تصب كثيرا من ذلك ، لاضطرارها فى حيّزها الضيّق ، الى اقتضاب الكثير من صور الحروف .

على ان ما أصابه بعض حروف الطباعة من جمال . لم يهون شيئا مما تصيب به قراءها من مصــاعب الغموض والارتباك ، التى لم يقتصر اذاها على اجهــاد القراء . . بل غمّ وطمّ على جمال لغة الضاد، وشوّه محاسنها. . . فتنكرت فيها صيغ الـكلم .. حتى قل بل ندر .. من يستطيع أن يوفيهــــا ــ من النطق الصحيح ــ حقها الكامل .

ومرجع هذا :

١ ــ الى تشابك صور الحروف وتراكبها واتصالها تارة فى كلمة أو بعض كلمات كانها كلمة واحدة ، وانفصالها تارة أخرى فى الكلمة الواحدة نفسها .

٢ ــ والى اهمال رسم أحرف الحركات القصيرة ، التى هى شطر الاحرف الصوتية ، اكتفاء بشطر منها هو أحرف المد .

لم يأبه القدماء لتشابك صور الحروف وتراكبها . ولكنهم حاولوا التعويض عما اهملوه من الاحرف الصوتية القصيرة بالنقط الحمر اولا . ثم بالحركات المقتضبة ، ترسم فى الحالتين فوق الحروف أو تحتها .

بيد أن هذا التعويض لم يفد كثيرا :

١ ــ لما يتعرض له الشكل من كثرة التصحيف بانحراف الحركات عن مواضعهــا .

٢ ــ لأن صعوبة جمع الحركات مع الحروف فوقها أو تحتها ، وما فى ذلك

(*) للمراجعة : ص : صفحة ــ س : سطر ــ ع : عدد من كتاب مناقشات المجمع .

من زيادة فى النفقات ، حالت دون انتشار هذا الشكل• فلم يستعمل الا فى كتب خاصة قليلة .

وظل الناس عامتهم، والخاصة الا ما ندر ، يخبطون فى القراءة على غير هدى •• فهذا يخفض المرفوع ويكسر المضموم والمفتوح ، وذلك يرفع المخفوض ويضم المكسور او يفتحه ، وهذا يسكن ما يحرك ذاك .. كأنهم فى « برج بابل جديد » .. على انهم مع كل هذه « البلبلة » يتفاهمون . ولو أنهم على الخطأ — وقد ألفوه — مجمعون •

انعمت النظر فى كل ذلك وسواه من جميع الوجوه . فاتضح لى — فى ما اتضح — بالاستقراء الدقيق : ان الاحرف د ذ ر ز و ا والهمزة المرسومة بصورة الواو أو الألف ، لا تقبل صورها الاتصال بما يليها ، سواء أكان منها أم من سواها من سائر الحروف • فينفصل عنها حتما كل حرف يقع بعدها ، ويكتب بصورته الأصلية مثال ذلك :

درأ . درب . وردت . ورث . ازدوج . راح . دوخ . ورد . رذ . زأر . درز . رأس . راش . درص . روض . ورط . دظ . ردع . راوغ . ذرف . رزق . أدرك . دال . دام . اذن . دره . راى رواه راو .

مثال آخر :

رام آرام ارواء أواره . وورد ورد داود . ودار دورة ازاء داره وزار روض ادوار . وازدرد زرزوره أوراق ورده .

ولقد كان فى هذه الملاحظة البسيطة ، حل تلك المشكلة المعقدة . ومفتاح هذه الطريقة السهلة الطريفة •

لم أفعل كما فعل « أرخميدس » (١) ولكننى قلت كما قال « وجدتها ••• وجدتها ••• » اذ خطر لى أن تعميم ما هو جار حتما من الانفصال بعد هذه الأحرف ، على جميع الحروف ، وفى كل الاحوال ، يفسح المجال ويتيح لنا :

١ — ايلاءها الحركات معدلة فى صور أحرف صوتية .

٢ — اتقاء التصحيف بانحراف الحركات عن الحروف الخاصة بها .

٣ — تلافى المصاعب المرهقة فى جمع المئات من صور الحروف المتشابكة المتراكبة والحركات فوقها وتحتها •

---

(١) (٢٨٧ — ٢١٢ ق.م.) لاحظ وهو فى الحمام ان اعضاءه تفقد فى الماء بعض ثقلها النوعى ، فألهمه هذا حل المعضلة التى كان مستغرقا فى التفكير فيها • فخرج من الحمام عاريا وهو يصيح فرحا : Euréka Euréka أى : وجدتها .. وجدتها ..

٤ ــ التخلص من تلك المئات من صور الحروف المجزأة ، بقصر كل من الحروف على صورته الاصلية .

فوضعت هذه الطريقة البسيطة المحكمة ، مبقيا فيها صور الحروف والحركات على اشكالها الاصلية ، منفصلا بعضها عن بعض ، وعن صور الحركات المندمجة بينها بمقدار .

على أنه كان مما لابد منه لاتساقها وانتظامها جميعا ، تعديل الحركات ، واذيال بعض من صور الحروف ، فى بعض الاشكال ، تعديلا يسيرا ، لابتر فيه ولا ركم . كالذى يرى فى تلك التراكيب المألوفة .

بل كل هذه التعديلات ، ان هى الا تكميل وتجميل يستعرفه ويألفه فى دقائق معدودات ، من يعرف القراءة بالطريقة التقليدية الحالية . وكذلك شأن من يتعلمون القراءة بهذه الطريقة المبتكرة ، اذ يسهل عليهم كثيرا بعد ذلك استعراف الطريقة التقليدية الحالية ، فتبقى الصلة محفوظة تماما بين الجديد والقديم . فتصان المكتبة العربية الثمينة . ويعود الى الفصحى ــ بضبط النطق بألفاظها قراءة وتكلما ــ ما كان لها من روعة وجمال .

١١ — وجوب انفصال الحروف

فى الطباعة والآلات الكاتبة

ان أرقى اللغات العصرية كالفرنسية والانجليزية ، تكتب ــ فى الطباعة والآلات الكاتبة ــ منفصلة الحروف ، تحرك الصائتة منها الصامتة ، مؤيدة بالسماع .

اما العربية التى تقدمت تلك اللغات ، فقد جرت فى اول عهدها واوج مجدها على سنن الرقى : كانت كتابتها أولا ، مهملة مشطورة الأحرف الصوتية ، مكتفية بالممدود منها ، اعتمادا على تمكن الملكة . فلما دالت دولة الملكة ، وتفشى اللحن والخطأ فى اللفظ ، بعد الاختلاط بالاعاجم ، ميز المتقدمون بالاعجام بين الحروف المتماثلة الصور ، ومثلوا بالنقط الحمر ما كانوا أهملوه من الأحرف الصوتية القصيرة . ثم بدلوا صور الحروف وعدلوها مرارا . وصوروا تلك الأحرف الصوتية القصيرة بالفتحة والضمة والكسرة وتنويناتها ، ثم زادوا عليها علامات السكون والمد والشد والقطع والوصل يكتبونها فوق الحروف أو تحتها . فكان استعمال هذه العلامات ، على مافيه من العسر ، أيسر والكتابة كلها يومئذ خط بالقلم . ولكنها كانت كالدواء المسكن ، يلطف ، ولا يمنع بقاء الداء .

على أن تلك المبادرات الى « التعديل والتبديل » أدلة بينة على أن السلف الكريم « ماكان يقف جامدا » متى دعا داعى الاصلاح .

فلما ظهرت الطباعة ، وظهرت معها الصعوبة الشـــديدة ، فى جمع تلك الشكلات فوق الحروف وتحتها فضلا عمًا يقتضيه ذلك من زيادة باهظة فى الوقت وفى النفقة ، كانت العربية قد خضدت شوكتها ، « وألقت عصاها واستبد بها «الكرى» .. فلم يكن متيسرا للمتأخرين ان يحاولوا الاقتداء بالمتقدمين ، فى مقابلة العلة بالدواء .. فذهبوا من اقرب الطرق ، الى التخلص من تلك الشكلات باهمالها .. الا فى ما ندر من الكتب . وكانوا بذلك كمن يداوى الرمد باقتلاع العيون ... فأطفأوا بهذا « الاهمال » ـ والسماع الصحيح مفقود ـ النور الذى يضىء طريق اللفظ ، وأخذوا يخبطون فيه على غير هدى .. فكان هذا ميراثنا ـ ومن تقدمنا ـ من اولئك « المتأخرين »

أما وقد نشطت هذه النهضة المباركة بلغة الضاد ، فلا يليق ، ولا يجوز لمن ورثوا هذه اللغة الجميلة ـ وهم يتكلمون ويقرؤون اللغات الاجنبية بضبط محكم ـ اقول : لايليق بهم ، ولا يجوز لهم أن يرضوا للغتهم بهذه « البلبلة البابلية » يذهبون فى تشويه ألفاظها كل مذهب .. بل يجب ويتحتم عليهم ان يعملوا بلا وناء على تقويم السنتهم فى النطق بها قراءة فتكلما .

لقد أدى انتشار التعليم الى رفع مســتوى الأساليب فى الكتابة وفى اللهجات المحكية . وكان للصحافة فى هذا فضل كبير . ولكن طريقة الطباعة التقليدية ـــ والسماع الصحيح معــدوم ، أو هو فى حكم المعــدوم ـــ لا يستطاع معهــا ضبط النطق كما يجب . فلابد اذن ، من مجاراة الأمم الراقية ، والأخــذ بأســباب رقيها ... وأولها وأهمها : تيسير الكتابة ، « بتعديلها لا بتبديلها » . ولا يستطاع التعــديل الوافى الا بتعميم فصل الحروف فى « الطباعة » ، واتلائها الحركات التى هى فى الحقيقة : « أحرف صوتية قصيرة» .

لابد أن يكون لهذا الاصلاح ـــ ككل اصلاح ـــ « معارضون » ... لا بسوء نية ، ولا شغفا بالمعارضة ... لا ... ولكنهم يعرضون عن الجديد، ويأبون النظر الى فوائده ومزاياه . ويتمسكون بالقديم مغضين عن اضراره ومصاعبه ... لا حبا فى الاضرار ، ولا رغبــة فى المصاعب . بل لأنهم ألفوا هذا القديم،فخلعوا عليه القول المأثور : «ليس فى الامكان أبدع مما كان» ..

وانما قيل هذا ويقال فى صنع الله لا فى صنع الانسان • فليتهم يتذكرون قول الشاعر الحكيم :

ان هذا القديم كان جديدا وسيمسى هذا الجديد قديما

ولما كان طلاب الاصلاح ومعارضوه لا غرض لهم ، فى الحقيقة ، الا المصلحة العامة . فانى أرجو ممن يرى الاعتراض على « فصل الحروف فى الطباعة » أن يتروى قليلا ثم يقول : أمنفصلة هى الحروف العربية أم متصلة ؟ فسيرى أنه لا يستطيع أن يقول بهذا ولا بذاك ... لأنها فى الواقع « متصلة منفصلة ... أو لا متصلة ولا منفصلة » ... فان كلمات : « فَسَيَكفِيكَهُمُ» وهى خمس ، تكتب متصلة كأنها كلمة واحدة .. بينما كلمة « زُرْزُور » مثلا ، تكتب فى الطباعة وفى الخط أيضا منفصلة الأحرف الخمسة ... وذلك لأن « الدال والذال والراء والزاى والواو والألف والهمزة المكتوبة بصورة الواو أو الألف » ، لا توصل بما يقع بعدها . وجميع الحروف بلا استثناء تقع هذا الموقع . فتنفصل كلها حتما وتكتب فى الطباعة « وفى الخط أيضا » بصورها الأصلية . كما تكتب فى هذه الطريقة البسيطة تماما .

واذن ، فاننا بتعميم انفصال الحروف فى الطباعة والآلات الكاتبة . وكتابتها بصورها الاصلية :

١ ـ نجعل الحروف العربية تجارى حروف اللغات العصرية الراقية التى تنفصل دائما فى الطباعة والآلات الكاتبة •

٢ ـ ونصونها مما يصيبها فى الاتصال من التقلص والبتر بركمها متلاصقة متراكبة .

٣ ـ ونفسح المجال بهذا الانفصال لايلاء الحروف الحركات بالقدر اللازم ، بحيث تكفى القارىء مؤنة الحيرة والارتباك ، وتعصمه من اللحن والخطأ .

٤ ـ ولا يخفى أن الحركات تمثل أحرفا صوتية قصيرة ، اهملوها أولا ، ثم اقتضبوها فى الرسم ، فيجب أن نوفيها حقها منه ، ونجعلها بحيث توازى وتناسب صور سائر الحروف ، وتندمج معها •

وبهذا تصبح الحروف العربية أشد ضبطا للنطق بألفاظ العربية ، من الحروف اللاتينية فى ضبط النطق بألفاظ اللغتين الفرنسية والانجليزية ، حيث يحتاج كثيرا فى معجماتهما ، الى تبيان طرق التلفظ بكثير من كلماتهما .

مقابلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية

وبين طريقتي الجديدة والطريقة الحالية

ان اللغة العــربية هي فى الحقيقة ، أوفى حروفا « صامتة » ، من اللغــتين الفرنسية والانجليزية ، اللتين هما من أرقى اللغات العصرية ، ان لم تكونا أرقاها ذلك بان كل حرف من الحروف العربية الصامتة يمثل نغمة من نغماتها أو صوتا من أصواتها ، أدق تمثيل ، غير محتاج الى الاستعانة بغيره ، على تأدية أى غرض من اغراضها ، أو نبرة من نبراتها . على حين يعجز كثير من الحروف اللاتينية ــ فرادى وأزواجا ــ فى كلتتا اللغتين ، عن مثل هذا الأداء الدقيق ، ويتلوّن بعضها فى اللفظ تلون الحرباء : فحرف C مثلا ، فانه مع وجود حرف S ، يلفظ به فى الفرنسية كالسين ، قبل i, e ci, ce وكالكاف قبل co, ca o, a مع وجود حرف K ، ولكن اذا وضع تحته علامة « سديل » فانه يعــود الى لفظ السين : ço, ça . ومثله حرف G فانه مع وجود حرف J يلفظ به كالجيم الفصيحة قبل gi, ge : i, e ، وكالجيم العامية فى القاهرة ، قبل go, ga o, a ولكنه قبل no, ni, ne, na يسقط لفظا مع ثبوته كتابة ، ويعوض عنه بحرف i مقحما ــ لفظا لا كتابة ــ بين كل من n واحد هذه الأحرف الصوتية هكذا :

gna نيا nia ، gné نييه nié ، gni نيي ، gno nio نيو ، وحرف H قد يكون صامتا homme ، وقد يلفظ به كالهاء : hameau ، ويلفظ به كالشين بعد c : chèque, chose وكالكاف بين R ، C : Christ ، كما أنه مع حرف P قبله واحد الأحرف الصوتية بعدهما يلفظ بهما كحرف F مع وجود هذا الحرف : phare وحرف S يلفظ به كالسين son, se, sa ولكنه بين حرفين صوتيين يلفظ به كالزاى مع وجود حرف Z لتمثيل هذه النغمة saison : فاذا ضوعف عاد الى نغمة السين : assaisonner وحرف T يلفظ به تاء فى diplomatique, question ، وكحرف S فى diplomatie, action وحرف R يلفظ به فى مثــل : amer ، ولا يلفظ به فى aimer وأمثالها . ثم أن الأحرف التوائم : œ, ou, eu, au يكوّن كل توأمين منها نغمة خاصة . كما ان حرف V اذا ضوعف W ينقلب الى نغمة الواو . وكل هذا على سبيل المثال لا الحصر . . .

ولا يشفع فى هذا او سواه أن يكون مقصودا به لمح الأصل الذى اخذت عنه الكلمات . فالمسألة هنا هى مسألة تصوير اللفظ بالحروف .

ولا يقــل الاختــلاف فى التلفظ ببعض الحروف ــ افــرادا وأزواجا ــ فى الانجليزية عنه فى الفرنسية بل يزيد .

ولكن اللغة العربية ، مع غناها التام بحروفها الصامتة ... يتعثر الكاتبون فيها فى كتابة الهمزة والألف الأخيرة « المقصورة » بما هو موضوع لهما من قواعد معقّدة ، لا حصر لها ... كما يتعثّر قراؤها والمتكلمون بها ، فى النطق بألفاظها ، لعدم تمثيل الأحرف الصوتية القصيرة بالرسم فى كتابتها الأصلية ، وفى كتابتها بالطريقة الحالية ، الا بالنقط الحمر فى الأولى ، وبعلامات الشكل فى الأخيرة ، وهى فى الواقع مهملة . كما تقدم .

فالطريقة الحالية التى أسرفت كثيرا فى صور الحروف الصامتة ... قد ضنت على الأحرف الصوتية القصيرة ، فلم تفسح لها مكانا تندمج فيه بين تلك الحروف. وهذه الأحرف الصوتية القصيرة ، هى للنطق العربى كفقار الظهر للجسم ، فهو وان تكاملت له سائر الأعضاء ، لا يستطيع بدونها نهوضا قويما سويا .

ولذلك فان هذه الطريقة الحالية التى تقتضى فى الطباعة المئات من صور الحروف ــ كما يرى فى صورة صندوق حروف المطبعة الأميرية ، ومطبعة دار الكتب المصرية وسائر المطابع ــ ان هــذه الطريقة مع كل تلك المئات من الصور « المجزأة المبتورة المتقلصة المتشابكة المتراكبة المتقاطعة » فى جسم الكلمة ... ليس من يستطيع قــراءة المكتوب بها قراءة صحيحة ... حتى لو كان فاهما ما يقرأ ... كما أنه يقل بل يندر من يستطيع كتــابة الهمزة والألف الأخــيرة « المقصورة » بلا خطأ ... مع كثرة ما هو موضوع لهما من القواعد والضوابط التى تقعد بهما عن الضبط كما سيجىء بيانه فى مواضعه .

أما طريقتى هذه البسيطة ، فانها بصور الحروف الأصلية ، وصور الأحرف الصوتية القصيرة المندمجة بينها بمقدار ... تضبط النطق ضبطا تاما ، وتعصم القارىء من اللحن والخطأ ، حتى لو لم يكن فاهما ما يقرأ ...

فاذا عمم استعمالها بما فيها من البساطة والسهولة ، تعودت الألسنة أحكام النطق، وعادت فريدة اللغات ــ فى وقت قريب ــ الى التجلى على الانظار والاسماع، فى اناقة ثوبها اللفظى القديم الجديد الفريد .

.. ..

قد يقال أن الطريقة الحالية اذا ضبطت بالشكل يستطاع قراءة المكتوب بها قراءة صحيحة ... وهذا صحيح نظريا ... « لكنه لو كان عمليا لما أعرضت عنه المطابع ، حتى قل ــ فى الواقع ــ بل ندر استعماله » ..

يؤيد هذا ما ذكر فى آخر الفصل الأول من أقوال علمين من اكبر أعلام العربية فى مناقشات مجمع فؤاد الأول ، حيث قال معالى عبد العزيز فهمى باشا : ..

« لقد عالج اسلافنا الاستعاضة عن حروف الحركات بالشكلات للفتح والضم

والكسر والسكون والمد والشد والتنوين ، ولكن ظهر فى العمل أن هذه الوسيلة لا فائدة فيها . ولذلك جرى الناس فى الكتابة العادية وفى الصحف وكتب الأدب على اهمال الشكل » ... الخ (ص ٨ ع ١٣) .

وقال الأستاذ الكبير المرحوم على الجارم بك : « قد أفلس هذا الشكل فى الافصاح عن الحركات ، وهو مدعاة لكثير من التصحيف » (ص ٧٢ س ١٧) .

وانه لغنى عن البيان ما يلاقيه صغار التلامذة من العسر فى تعلم حروف الطريقة الحالية ، لتغير صور الحرف الواحد تبعا لموقعه من كل من الحروف الأخرى ، سواء مع الحركات ــ فوقها وتحتها ــ أو بدونها .

ومن البدهى أن وحدة صور الحروف الأصلية فى طريقتى هذه واتلاءها الحركات تسهل لهم كثيرا تعلم القراءة الصحيحة فى وقت قصير ، ولا يصعب عليهم متى حذقوها قراءة المكتوب بالطريقة الحالية ، من كل ما هو مطبوع أو مخطوط ، لأن من ملك الأصل ملك معه الفرع . وصور الحروف فى طريقتى هى الصور الأصلية تامة ــ لا مبتورة ولا مجزاة ــ وهى هى المستعملة برسومها فى الكتابة الحالية خطا وطباعة .

ولا مراء من الوجهة الاقتصادية ، فى أن جمع الحروف الكثيرة الصور ، المختلفة الرسوم ، مع الحركات ــ فوقها وتحتها ــ أو بدونها ، يرهق العامل ويزيغ بصره ، فيقل انتاجه ويكثر خطؤه . كما أن الحركات فوق الحروف وتحتها ، تزيد السطور عرضا ، فيقل عددها فى الصفحة الواحدة .

أما اقتصار صور الحروف على عددها الأصلى ، واتلاؤها الحركات بالقدر اللازم فقط ــ كما فى هذه الطريقة ــ فانه يريح العامل فيزيد فى انتاجه ، ويقل بل يندر خطؤه . ومن جهة أخرى ، ينقص كمية الورق المستهلك ، لأنه اذا كان بعض الكلمات يمتد قليلا باندماج بعض الحركات بين الحروف ، فتطول قليلا بعض الأسطر . فان جميع السطور يقل عرضها كثيرا . فيكثر عددها فى الحيز نفسه . ويكون الاقتصاد فى العمل وفى الورق كبيرا .

.. ..

قد يقال : « ربما يعترض تنفيذ هذه الطريقة صعوبات مطبعية فنية .. فأقول : لا احتمال لشىء من هذا مع انفصال صور الحروف . وانى وقد كنت مديرا للأهرام طوال ثمان وعشرين سنة . لا أعد غريبا عن مسائل حروف الطباعة . وفضلا عن ذلك ، وعن بداهة المسألة ــ لأن حروف طريقتى هى الحروف الأصلية المستعملة فى الطباعة الحالية ــ فقد اطلع على

هذه الطريقة بعض من كبار اصحاب مسابك الحروف والمطابع وبعض من كبار الفنيين الاخصائيين فى مسائل هندسة الحروف وسبكها [1] ، فأيدوا رأيى وأبدوا كل الاستحسان لهذه الطريقة .

ولقد قدمت للمجمع الموقر ، منذ خمس سنوات ، رسالة مخطوطة بيدى ذات سبعة وثلاثين عددا ، ضمنتها مبادىء هذه الطريقة وقواعدها ، وهى منشورة بحروفها فى مكانها من هذا الكتاب . وقد قلت فى العدد ١٢ منها : «فى هذه الطريقة لنا الخيار فى جعل الحروف كلها فى مستوى واحد ، أو رفع بعضها قليلا وخفض بعض آخر عن المتوسط منها » . وكتبت فى هوامش نماذجها الأولى : « هذه نماذج رسمتها بيدى ، وأنا لا أجيد رسم الخط . ولكنى سأعهد بهذه المهمة الى خير من يتقن هذا الفن ، لكى تبرز فى أجمل صور الحروف هذه الأشكال وسواها ، مما تتسع له الى أبعد حد ، هذه الطريقة الطريفة التى وفقت الى ابتكارها بالغا بها الغاية القصوى من البساطة والضبط .

ومن يدقق فى مبادىء هذه الطريقة وقواعدها البسيطة ، وينعم النظر فى نماذج صور حروفها المنشورة فى هذا الكتاب ، بعد أن رسمتها بيد خطاط ماهر ، يتجلى له جمال شكلها وكمال ضبطها .

على أنه اذا كان الكمال لا يحتمل المـزيد ، فليس الجمال كذلك . لأن الجمال أمر اعتبارى فيه تفاضل تتباين فيه الأذواق ، فصور الحروف هذه، لا تزال تقبل التعديل وزيادة التجميل والتحسين والتفنن فى رسمها الى ما لا نهاية ... ولكن دون تغيير شكلها الأصلى محافظة على الصلة التامة بين القديم والجديد ، ولا شك فى أن هذه الصور الجديدة الجميلة ستزداد جمالا ، متى سبكت بعد التأنق فى أحكام رسومها ، فى قوالب متقنة . لأن هذا الرسم باليد ليس سوى تجربة أولية (وقد مرّ ذكر هذا فى « بيان لا بدّ منه ») .

أما الخط فله فى كل لغة من اللغات الراقية طريقة خاصة متصلة الأحرف فى كل كلمة ، منفصلة الكلمات . وقد قلت فى العدد ٦ من رسالتى تلك : « سأعنى ان شاء الله بوضع طريقة بسيطة كهذه للكتابة بالقلم » .

---

(١) أخص بالذكر حضرة الأستاذ عبد اللطيف الكردى « خريج المجمع العلمى بلندرة» مدير ورش المطبعة الأميرية وحضرة الأستاذ عبد الفتاح الكليسلى وكيل ادارة ورش المطبعة المذكورة وحضرة الأستاذ محمد عثمان المدير الفنى فى مطبعة مصر وحضرة المهندس عمران أنانيان صاحب مسبك حروف الشرق بمصر سابقا .

١٣ ـ عدد الحروف العربية فى الطريقة الحالية

اختلفوا فى عدد الحروف العربية فى الطريقة الحالية ، بين ٢٨ و ٢٩ حرفا ، فالذين يقولون بالثمانية والعشرين يخلطون الهمزة بالألف ويعدونهما حرفا واحدا . وهو خطأ سأفنده فى فصل تال، أبين فيه عدد الحروف الحقيقى.

والظاهر أن الشيخ « أبا العباس البونى » كان من القائلين بالتسعة والعشرين . لكنه بدلا من أن يؤيد مذهبه بالدليل المعقول ، لجأ الى حيلة سمجة ... هى أنه فى كتابه **«لطائف الاشارات فى أسرار الحروف العلومات»** زعم ما نقله عنه « القلقشندى » فى صبح الأعشى (ج ٣ ص ١١) وهو بحروفه :

يروى عن « أبى ذر الغفارى » رضى الله عنه ، أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت يا رسول الله كل نبى مرسل ، بم يرسل ؟ قال : بكتاب منزل . قلت : يارسول الله اى كتاب أنزل على آدم ؟ قال : أ ب ت ث ج ، الى آخره . قلت : يا رسول الله كم حرف ؟ قال : تسع وعشرون . قلت : يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه ، ثم قال : يا أبا ذر والذى بعثنى بالحق نبيا ! ما انزل الله تعالى على آدم الا تسعة وعشرين حرفا . قلت يا رسول الله فيها ألف ولام . فقال عليه السلام : لام ألف حرف واحد أنزله الله على آدم فى صحيفة واحدة ، ومعه سبعون ألف ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما انزل الله على آدم ! ومن لم يعد لام ألف فهو برىء منى وأنا برىء منه ! ومن لا يؤمن بالحروف وهى تسعة وعشرون حرفا لا يخرج من النار أبدا مكانه .

ولا شك فى أن هذه الرواية المكذوبة قطعا ـ كما قال الحافظ بن حجر ـ قد وضعت بجرأة لتأييد رأى القائلين بالتسعة والعشرين حرفا . وهى ظاهرة التلفيق . وما نقلتها هنا الا لأفندها ، وأقول : انه ما كان يليق بالقلقشندى (*) أن يجىء بها فى صبح الأعشى وهو يرى أن أبا العباس يحتاط فيها فيقول : يروى عن أبى ذر ولا يذكر من هم الذين رووها عنه .

لا سيما أن القلقشندى ـ فى الصفحة التالية ـ يقول : وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « ان أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان » ، (وبولان قبيلة من طى) نزلوا مدينة الانبار . وهم : مرامر بن مرة ، واسلم بن

(*) هو شهاب الدين احمد القلقشندى المصرى تولى كتابة الانشاء سنة ٧٩١ هـ ونبغ فيها وأشهر كتبه صبح الأعشى فى صناعة الانشاء وهو كتاب واسع فى صناعة الانشاء وتقويم البلدان (توفى سنة ٨٢١ هـ)

سدرة ، وعامر بن جدرة ، اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة موصولة ، ثم قاسوها على هجاء السريانية . فأما « مرامر » فوضع الصور ، وأما « أسلم » ففصل ووصل ، وأما « عامر » فوضع الاعجام . ثم نقل هذا العلم الى مكة ، وتعلمه من تعلم ، وكثر فى الناس وتداولوه » ...

فابن عباس فى ما يرويه عنه القلقشندى ، ينسب وضع الحروف الى مرامر وأسلم وعامر ، لا الى آدم . ولا يتعرض لعـدد الحروف ... وابن عباس هو ابن عم الرسول ، ومن أحب الناس اليه ، والصقهم به ، فلا يصح أن يفرض جهله حديثا عن أصل الكتابة التى يدون بها القرآن الكريم — على ما كان لها يومئذ من الاهمية البالغة — لا سيما أنه من الباحثين فى أصل الكتابة ، بدليل الحديث المنسوب اليه .

فكيف تعاشى صاحب « صبح الأعشى » عن كل هذا ، ولم يتحرج من نقل هذا الحديث المفترى .. كما حققه أئمة علماء الحديث .

على أن نسبة وضع الأعجام — فى ما يُرويه عن ابن عباس — الى عامر بن جدرة ، تتعارض مع ما هو معروف من أن القرآن الكريم كتب أولا بحروف مهملة . وأن الأعجام وضعه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر الحجاج بن يوسف الثقفى فى خلافة عبد الملك ابن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ) كما رواه ابن خلكان وأبو أحمد العسكرى .

ومما تجب الاشارة اليه أن « اللام ألف » ليست حرفا واحدا ، كما جاء فى الحديث المنسوبة روايته الى أبى ذر الغفارى . بل هما حرفان : (اللام) التى ترتيبها الهجائى بين الكاف والميم . ثم الألف اللينة ، وترتيبها بين الواو والياء ولكنها لملازمتها السكون أبدا ... لا يستطاع النطق بها الا اذا تقدمها حرف كاللام أو سواها .

أما عدد صور الحروف قبل الاعجام ، فالقلقشندى يذكر فى «صبحه الأعشى» (ج ٣ ص ٢٣ — ٢٤) انه ١٩ صورة ، والواقع أنهـا ١٧ صورة فقط : الأولى «للألف الهمزة» . والثانية للباء والتاء والثاء . والثالثة للجيم والحاء والخاء . والرابعة للدال والذال . والخامسة للراء والزاى . والسادسة للسين والشين . والسابعة للصاد والضاد . والثامنة للطاء والظاء . والتاسعة للعين والغين . والعاشرة للفاء والقاف . والحادية عشرة الى السابعة عشرة لكل من الكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء .

ولعل الفرق فى العدد ناشىء عن التفريق بين صورتى الهمزة والألف (لام ألف) وبين صورتى الفاء والقاف .

١٤ — ترتيب الحروف العربية

للحروف العربية فى ترتيبها طريقتان . ولها فى كل منهما اسم خاص .

احداهما الطريقـة الحالية التى تجرى عليها الآن كتب التعليم . أولهـا

« الألف الهمزة » وآخرها الياء . واسمها فيها « الحروف الهجائية » . وعددها فى الحقيقة ٢٩ حرفا ، لأن الألف الحقيقية « اللينة » ممثلة فيها فى « لام ألف ».

والأخرى الطريقة « الأصلية السريانية » ، أولها الألف وآخرها فى السريانية « التاء » وفى العربية « الغين » واسمها فيها « الحروف الأبجدية » ، وعددها ٢٨ حرفا ، لأن الألف فيها مندمجة فى الهمزة .

ولما كان العرب قد أخذوا الكتابة عن السريان . فقد رتبوا حروفهم أولا على الطريقة السريانية . وتابعوا السريان على جمعها فى الكلمات المعروفة : « أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت » .

ولما كانت الحروف السريانية ٢٢ حرفا فقط ، فقد رتب العرب « على هذه الطريقة » الأحرف الزائدة عندهم وهى : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين . واستعاروا لرسمها صور : التاء والحاء والدال والصاد والطاء والعين ، ونحلوها «بعد وضع الاعجام» نقطا فوقية . وركبوا منها الكلمتين : «ثخذ ضظغ»

ورتبوا على الحروف الأعداد ، على طريقة السريان . فأصبحت فى ترتيبها واعدادها هكذا :

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن	س	ع
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠

ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وسموا هذا الترتيب العددى : « حساب الجمّل » وبنوا عليه التواريخ الشعرية .

على أن الأوهام ما لبثت أن نسجت الخرافات حول هذه الكلمات « الأبجدية » التى لا معنى لها .

فزعم بعضهم أن « أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت » هى أسماء ملوك مدين . وقوم مدين هم الذين كذبوا نبيهم «شعيبا» وتوعدوه باخراجه والذين آمنوا معهمن قريتهم . . . فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين (الأعراف ٩١)

وزعم آخرون أنها أسماء أولاد «سابور» ملك الفرس . وانه أمر من كان فى طاعته من العرب فكتبوها .

وقال غيرهم : يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير انهما قالا : أن أول من وضع الكتاب قوم من الأوائل نزلوا فى عدنان بن أد بن أدد أسماؤهم : « أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت » . فوضعوه على أسمائهم .

ونسب بعضهم الى « سحنون » انه قال : سمعت حفص بن غياث يحدث :

ان « ابا جاد » أى ابجد واخواتها اسماء شياطين ، القوها على السنة العرب فى الجاهلية ... « وان كتابتها حرام » ...

ولقد كانوا يتناقلون هذه المزاعم وسواها ، وهم يعلمون ويذكرون أن الصحابة وغيرهم من المسلمين الأولين تعلموا الكتابة وعلموها على ترتيب الأبجدية دون سواها .

ومما يذكرونه : أن عمر بن الخطاب لقى اعرابيا فقال له : هل تحسن أن تقرأ القرآن ؟ فقال : نعم . قال : فاقرأ أم القرآن . فقال والله ما أحسن البنات فيكف الأم ... فضربه عمر وأسلمه الى الكتاب فمكث فيه حينا ثم هرب وأنشأ يقول :

أتيت مهاجرين فعلمونى	ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله فى رق صحيح	وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لى أبا جاد وقالوا	تعلم سعفصا وقريشات
وما أنا والكتابة والتهجى	وما خط البنين من البنات

ولقد كان من تأثير انتشار تلك المزاعم ، الشديدة الغرابة والتضارب عن « أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت » ان الشيخ الهورينى ـ وهو من أفاضل كبار العلماء فى القرن الماضى ، علل ـ فى كتابه « المطالع النصرية » ـ العدول عن هذه « الطريقة الأبجدية » الى الطريقة الهجائية ، بقوله : « لعل عدولهم عن تعليم الصغار الهجاء على ترتيب « أبجد » مع كون حساب الجمل على ترتيبها ، والحاجة داعية اليه ، والتواريخ الشعرية تبنى عليه ، ليس الا لشبهة قامت عندهم ... أو للأحاديث الواردة الدالة على أن هذا الترتيب الجارى عليه التعليم ، هو المتلقى عن صاحب الشريعة المطهرة عليه الصلاة والسلام ...

ولعل الشيخ الفاضل يشير بهذا ، الى الرواية المنحولة الى « سحنون » .. والى الحديث المفترى على أبى ذر ...

مع أنه قبل هذا التعليل مباشرة ... ذكر حكاية « عمر والاعرابى » . وهى تثبت أن الصحابة ، وعلى رأسهم أول أمراء المؤمنين وثانى الخلفاء الراشدين ، تعلموا ، وكانوا يوجبون تعليم الأميين من المسلمين على هذه الطريقة الأبجدية ...

ومع أنه يعلم ويرى أن التواريخ الشعرية لا تزال تبنى عليها دون سواها .

وما كان هذا ليكون لو أنها حقا أسماء شياطين كتابتها حرام ... أو لو صح انه ورد فيها أو فى الطريقة الهجائية حديث صحيح ..

أما العدول ـ بعد قرون كثيرة من الهجرة ـ عن الترتيب الأبجدى الى الترتيب الهجائى ـ فى ما عدا حساب الجمل للتواريخ الشعرية ـ فانما كان ، كما يظهر لكل متامل ، النتيجة اللازمة ، لتطور صور الحروف العربية الى شكلها

الحـالى، بدليل أنه بعد « الألف الهمزة » التى هى أول الحروف فى العربيـة وسواها ، يجرى هذا الترتيب على تجاور الحروف المتماثلة الصور : ثلاثة ثلاثة أولا : مثل ب ت ث . ج ح خ . فاثنين اثنين : مثل د ذ . ر ز . س ش . ص ض . ط ظ . ع غ . ف ق ، ثم تليها أخيرا الحروف المنفردة فى صورها : ك ل م ن هـ و ا ى .

١٥ ــ العدد الحقيقى للحروف العربية

فى كلا الترتيبين الأبجدى والهجائى يبدؤون فى سرد الحروف « بالهمزة » ويسمونها « الفا » ، وهى ليست كذلك . فالألف فى لغة الضاد ، هى ــ فى الحقيقة ــ الحرف الثـانى ــ « فى الترتيب الهجائى » ــ من ثالوث الأحرف الصوتية « الممدودة » . . وهى ساكنة أبدا ، ولذلك لا يمكن أن تقع أولا، لامتناع الابتداء بالساكن فى لغة العرب . فيضعونها فى السرد بين أختيها الواو والياء مسبوقة باللام توصلا للنطق بها ، ويسمونها « لام الف » . (ع ١٣) .

فعدد الحروف الممثلة بالرسم فى هذه الطريقة الحالية ليس ٢٨ حرفا بل تسعة وعشرين حرفا .

ولكن هذه الصور التسع والعشرين لا تفى بتصوير اللفظ العربى تصويرا كاملا . لأننا فى الواقع ننطق بما وضعوا لتصوير لفظه ما سموه الفتحة والضمة والكسرة ، وهى الأحرف الصوتية القصيرة بالنسبة لأحرف المد . وقد كانوا أهملوا ــ أولا ــ تمثيل هذه الأحرف بالرسم ، اعتمادا على « التمكن بالسماع » من ملكة اللغة . ولكن ما نشأ عن هذا الاهمال ــ بعد فقد السماع الصحيح ــ من تفشى اللحن والخطأ حتى على الســنة الخاصة . اضطرهم الى تلافى هذا النقص بالنقط الحمر « أولا » . ثم بهــذه العــلامات المقتضبة ، وهى عســيرة الجمع مع الحروف فوقها أو تحتها وكثيرة النفقة والخطأ . . . فاهملت لذلك أو قل استعمالها حتى ندر .

فكان هذا الاهمال أخيرا ، كما كان أولا ــ والسماع الصحيح معدوم ، أو هو فى حكم المعدوم ــ السبب فى تشويه النطق بالفاظ هذه اللغة الجميلة ، وكان لابد لتصحيح اللفظ من ايفاء هذه الأحرف الصوتية القصيرة حقها من الرسم كسائر الحروف ، وادماجها بينها .

ومما تجب ملاحظته : ان الضمة والفتحة والكسرة هى اعرق فى «الصوتية» من الواو واليـاء . لأن هذين الحرفين لا يكونان « صوتيين » الا فى حالة المـد ــ أى بعد الحركة المجانســة ــ والا فيكونان ساكنين أو متحركين كسائر الحروف عدا الألف . . (١٣ ط) أما « الضمة والفتحة والكسرة فانها لا تنفك عن الصوتية مطلقا . . وانما سموها حركات لأنهم لما أخذوا الكتابة عن السريان تابعوهم فى اهمال رسم الأحرف الصوتية ، اعتمادا منهم ــ يوم ذاك ــ على الملكة المكتسبة

« بالسماع » .. فلما اضطروا الى ضبط النطق بعد فقد « السماع الصحيح » ولم يستطيعوا اقحامها أحرفا ــ فى الكتابة باليد ــ بين حروف أكثرها متصل .. علقوها فوق تلك الحروف أو تحتها وسموها « حركات » .. ومما يؤيد هذا : انها فى أرقى اللغات كالفرنسية تقابلها : o, i, a, وهى أحرف لا حركات (*)

واذن يكون العدد الحقيقى للحروف العربية ، هو اثنين وثلاثين حرفا .. وهذا فى اللفظ .

أما فى رسم الكتابة فيضاف اليه : صورتا الألف المقصورة والتاء المربوطة، وصور التنوين الثلاث .. فيكون عدد الصور فى الرسم سبعا وثلاثين صورة .

١٦ ــ مشكلتا الهمزة والألف المقصورة

فى الفصل الخاص بالمقابلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية ، (ب ١٢) ظهر واضحا كالنهار ، ان الكتابة العربية أغنى وأوفى بالحروف الصامتة . وان ما فى العربيـــة من العسر الشديد ، فى القراءة ، يرجع من جهـــة ، الى اهمال الخطاطين الأولين رسم صور للأحرف الصوتية القصيرة ، متابعة « للسريان » واعتمادا على تمكن الملكة ــ يوم ذاك ــ بالسماع الصحيح . ومن جهة أخرى ، الى اسرافهم المدهش فى ما وضعوه لكتابة الهمزة والألف المقصورة ، من القواعد التى يقف القلم فى مجاهلها ، حائرا بين شعابها وحزونها ...

فكان من جراء هذا الاسراف وذلك الاهمال ، أن تعثرت الأقلام والألسنة ، فى تيه لامعالم فيه ، تعثرا يتعذر معه الضبط فى كتابة هذين الحرفين «المباركين» ولا يتيسر معه قراءة المكتوب ، قراءة مسترسلة مضبوطة حتى لخير المتعلمين كما قال بحق ، معالى عبد العزيز فهمى باشا

وكان معاليه ــ قبل هــذا مباشرة ــ قد وصف رسم الكتابة العربيـــة بقوله : ان رسم الكتابة العربية هو الكارثة الحائقة بنا فى لغتنا .. (ص٨ع١٢)

كما وصفه المرحوم الاستاذ الكبير على الجارم بك بقوله : ((ان هذا الرسم عقدة من العقد ... حتى أن الكلام المشكول لا تسهل قراءته ... وقد افلس هذا الشكل فى الافصاح عن الحركات ، ... وهو مدعاة لكثير من التصحيف (ص ٧٢ س ١٧) .

ومن أجل هذا تجند المجمع الموقر وجند ... للتخلص من عار هذا ((الافلاس)) ... ومن شر تلك ((الكارثة)) ... وقد يكون من شر ما فيها ،

(*) أما الحركات فى الفرنسية فهى :

accent aigue, accent grave, accent circonflexe

يقابلها فى العربية : التفخيم والأمالة والاشمام والروم . وهى حركات لم تعد تستعمل الا فى تجويد قراءة القرآن الـكريم ... وقد أهملهـا أبو الأسود عندما وضع الحركات نقطا حمرا ... ثم أهملها الخليل عندما وضع لها ولسائر الضوابط الشكلات المعروفة ...

عند معالى عبد العزيز فهمى باشا : « الهمزة العصيّة » .. فقد خصها معاليه ، فى مناقشات المجمع ، بقوله : « أنه موتور منها ... لأنه منذ دخوله المدرسة قبل حرب عرابى .. وهو يجد أهل العربية مختلفين فى كتابتها » .. (ص ٨٩ س ٩)

١٧ ـ مشكلة الهمزة

لقد الفوا فى الهمزة الفصول والرسائل الطويلة ، ووضعوا لكتابتها من القواعد ما لا حصر له ، ولا ضابط .. فزادوها تعقيدا . حتى قل بل ندر .. من يستطيع كتابة الهمزة بلا خطأ ، بحسب تلك القـواعد التى أطالوا فيها كثيرا .. **حتى صار بعضها أدخل فى باب الألغاز والأحاجى ... كقول بعضهم « أما الهمزة التى فى الحشو بالاصالة فلها خمس عشرة صورة عقلية ... حاصلة من ضرب حركاتها الثلاث وسكونها فى حركات ما قبلها أو سكونه » ...** الى غير هذا من شروح وتعليلات واستثناآت يتخبط فيها الكاتب . ويخرج منها بلا طائل . . (كما يرى فى قواعد كتابة الهمزة المفصل بعضها ــ وهو أسهلها فى عدد ١٣ ــ ١٦ من طريقتى) .

حتى انه ليسهل على الطالب ان يتعلم لغة أجنبية ويتقنها ، فى وقت أقل مما يلزم لاتقان كتابة الهمزة . . . ان كان اتقان كتابتها ممكنا ، بدرس وحفظ ما فى تلك المطولات من قواعد وشروح واستثناآت ، وتقلب فى الرسم ، وقلب يتعب القلب . . .

ولكنهم ، مع كل هذا ، وبعد كل هذا ، لم يصلوا الى ضبط كتابة هذه الهمزة المباركة .. فصح فيهم وفى همزتهم المريدة العتية العصية ما قيل فى الفراء وحتاه : « مات الفراء وفى قلبه شىء من حتى .. » .

على أنى قد وفقت فى طريقتى هذه ، الى حل هذه المشكلة المعقدة ، حلا ليس ابسط ولا أسهل منه ... فالهمزة عندى فى هذه الطريقة الطريفة ، هى حرف كسائر الحروف عدا الألف .. ولها ككل من تلك الحروف صورة واحدة ، تليها الحركات فتتحرك بها ، والا فتكون ساكنة فى القطع ، وساقطه لفظا فى « الوصل » كما يرى فى رسالتى الى المجمع الموقر (عدد ١٧ و ١٨) .

١٨ ـ مشكلة الألف المقصورة

ما قيل فى قواعد كتابة الهمزة ، من حيث الكثرة والتعقيد . . . يمكن أن يقال مثله ، فى قواعد كتابة « الألف المقصورة » ، المفصل اهمها فى العدد ١٢ من سالتى الى المجمع الموقر .

وقد قلت فى ختام ذلك الفصل : « ومع كل هذه القواعد « السهلة . . . » ومع اتجاه الرغبة فى طريقتى الى نقص صور الحروف ما أمكن . . . أرى ــ غير جازم ــ الاحتفاظ « الآن » بصورة هذه « الألف المقصورة » متابعة للقواعد المألوفة . « ما دامت معمولا بها » . . .

ولكن لا بد لى ــ هنا ــ من ان اقول « اقرارا » للواقع ، ورغبة فى الاصلاح والتيسير : أن كل تلك القواعد التى : « تبرأ منها السهولة ... » ، ــ وما هى الا خلاصة موجزة لما فى مطولات علماء رسم الكتابة ... هى ــ كما يرى المتأمل فيها ــ من قلة الأحكام ، بحيث لا يطّرد انطباقها ، ولا تدرك الحكمة فى وضعها ولا الفائدة منها .

يقولون أنهـا انما وُضِعت لتمييز الأصل الواوى من اليائى ... لأن الألف فى لغة العرب ، لا تكون ــ فى الأسماء المعربة والأفعال ــ أصلية ، بل مبدلة من الواو أو الياء .

فلماذا اذنحصروا « تمييز هذا الأصل » فى الثلاثى غير المهموز العين ، وغير المضموم الفاء أو المكسورها . وحرموا منه مهموز العين ، ومضموم الفاء أو مكسورها ؟

ولماذا أجازوا فى ما حقــه أن يكتب بالألف ، أن يكتب باليـــاء ، لمجرد « المشاكلة الخطية » ... ؟

ولماذا أضاعوا « مزية هذا التمييز » فى ما هو فوق الثلاثى ؟

ولماذا فرقوا فى هذا بين أسماء الأعلام ، سواء العربى منها والأعجمى ؟

ولماذا فرقوا ــ فى الألف الرابعة المسبوقة بياء ــ بين الأعلام المنقولة وغير المنقولة عن فعل أو اسم تفضيل ؟

ثم ما دامت كتابة هذه الألف الأخيرة « ألفا » واجبة عندهم حتما فى الثلاثى الواوى المفتوح أوله ، وبعد الياء ، وقبل الضمير ، ولو كان أصلها فى الحالتين ياء .

وما داموا يكتبونها ألفا فى الأسماء المبنية مثل كلا وكلتا ، عدا خمســـة منها يكتبونها بالياء المهملة . هى : أنى ومتى ولدى والألى (اسم موصول) وأولى (اسم اشارة)

وما داموا يكتبونها ألفا كذلك فى حروف المعانى مثل « لولا وكلا والا وما ولوما وحاشا » . عدا أربعة منها يكتبونها بالياء وهى : « الى وعلى وبلى وحتى » (*)

(*) يعللون كتابة الألف باليـــاء المهملة ، فى الأسماء المبنية وفى حروف المعانى المذكورة فى المتن ، مع أنها أصلية فيها ، يعللونها بأمالة الألف فى : « أنى ومتى وبلى » وبانقلابهـــا ياء مع الضمير فى : « لدى والى وعلى » . وبزيادتهـــا على ثلاثـــة فى : « الألى وأولى » . ويحـــملون « حتى » على « الى » لأنها مثلها تدل على انتهاء الغاية . أو فـــرقا بين دخولها على الظاهر ودخولها على المضمر ...

وما دامـوا يكتبون الألف الحشوية ألفا — ســـواء أكان أصلها واوا أم ياء — كما في قال أصلها قول ، وباع أصلها بيع . دون أن يخطر لهم وضع علامة مميزة الأصل الكريم ... ؟

ما دام كل هذا وذاك ... « كما هو مفصل في العدد ٢٢ من رسالتى الى المجمع الموقر » .

أفما كان الأولى توجيه تلك الجهود « المجهدة » مما لا طائل تحته ؛ ولا يسهل أو لا يمكن ضبطه ، الى ما هو اسهل واجدى ؟

ولو أنهم ساووا « في الرسم » الطرفية بالحشوية لاستراحوا واراحوا..

وليس هذا بدعا ... ولا هو بالرأى الجديد ...

فقد قيل في « الأرجوزة » :

وكتب ذوات الياء بالألف جائز　　وكتب ذوات الواو بالياء باطل

وقيل في « الشافية » : ان جماعة من النحاة جروا على كتابة الباب كله بالألف ، حملا للخط على اللفظ ....

وقال البطليوس في « شرح أدب الكاتب » : ان أبا على الفارسي — ومقامه بين كبار النحاة معروف . قد اختار هذا التسهيل .

ولعل هذا هو الأصح لأنه أبسط وأنفى للغلط .

والخلاصة أنهم انما اقتعدوا تلك القواعد المعقدة ، للوصول الى تمييز الأصل الواوى من اليائى ... ولكنهم بعد أن تورطوا في شعابها ، انقلبوا فأجازوا — لمجرد المشاكلة الخطية — ان يكتب بالياء ما حقهان يكتببالألف..

ولقد كان الأولى أن‌ينهجوا أقوم السبل وأسهلها، فيجيزوا بل «يوجبوا» كتابة اليائى كالواوى بالألف ... ما دامت الكتابة انما هى تصوير اللفظ بحروف الهجاء ...

والرأى الآن في هذا وسواه للمجمع الموقر ، وله وحده فصل الخطاب .

طريقتي المبتكرة

لتسهيل الطباعة العربية وتيسير الكتابة بالآلات الكاتبة

صور الحروف الحالية

١ ـ الحروف العربية الحالية يتغير رسم الحرف منها ، وتتباين أشكاله بين ارتفاع وتوسط وانخفاض ، وبين اتصال وانفصال فى الكلمة نفسها ويختلف حجمه وشكله فيها تبعا لوقوعه فى أولها أو وسطها أو آخرها ٠

٢ ـ فصور الحروف العربية فى مواقعها المختلفة تعد بالمئات ٠

ولكن هذه الصور على كثرتها لا تعين كيفية النطق بالحروف الا اذا ضبطت بعلامات الشكل ، والشكل يضبط النطق ضبطا تاما ، لكنه كثير التعرض للخطأ ، ومضاعف لصعوبة جمع الحروف ، فلا يقدم عليه الا فى كتب خاصة ٠

٣ ـ وفى كل هذا من التعقيد والعسر ما دعا الاتراك الى العدول عن كتابة لغتهم بالحروف العربية ٠ وحمل بعض العرب ـ حتى الخاصة منهم ـ على التفكير فى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ٠

ولكن الحروف اللاتينية لم توضع للعربية ولا تؤدى كل أصواتها ونغماتها لقلة العدد وكثرة الاختلاف فى مخارج الحروف ٠٠٠ فضلا عما يترتب على هذا الاستبدال من انقطاع الصلة بين الجديد والقديم من الكتب ٠

٤ ـ ولقد أدى بى التفكير فى هذه المسألة الى «ابتكار» هذه الطريقة «البسيطة» لتسهيل الطباعة وتيسير الكتابة « بالآلات الكاتبة » ، فوضعت لها صورا جديدة لا تتنكر للصور القديمة ، محافظا فيها على الصلة التامة بين العتيقة والحديثة ، معنيا بتهذيبها وتجميلها وترتيبها على ما يقتضيه النظام الشامل .

٥ ـ وقد رأيت بحق ٠٠٠ ونحن فى عهد الاستقلال التام ، أن أمنح الحروف العربية استقلالا تاما ٠٠٠ بعضها عن بعض ، وأنصفت الحركات ـ وهى فى الحقيقة أحرف صوتية « مقصورة » ـ باعطائها صورا مماثلة لصور الحروف وادمجتها بينها فى مساواة « ديموقراطية » ٠٠٠ فلا اتصال بينها جميعا الا فى حدود « تراصف اقليمى » يقتضيه بناء الكلم ٠ وأهملت علامة السكون اكتفاء فى الدلالة عليه بخلو الحرف من الحركة ، الى غير هذا مما تراه مفصلا فى « العدد ٣١ » ٠

فاستوفى هذا « الابتكار » كل ما تدعو اليه الحاجة من الاختصار والتنظيم والضبط الكامل ٠

٦ ـ وسأعنى ان شاء الله بوضع طريقة بسيطة كهذه للكتابة بالقلم ٠

الحروف العربية الحالية

٧ ـ الحروف العربية الحالية تسعة وعشرون حروفا • المعجم أو المنقوط منها خمسة عشر حرفا ، والمهمل أو المغفل أربعة عشر حرفا •

٨ ـ فالنقط كثيرة فى الكتابة العربية ولكنها لا تشوهها بل قد تكون « كالوشم » ... ضربا من زينة البدوية الحسناء ... على أن هذه الطريقة الجديدة تتيح النقص من الاعجام الى حد اهماله تماماكمايرى فى الشكل «المهمل»

٩ ـ أما الارتفاع والانخفاض فى صور الحروف الحالية فيطول بيانه بلا طائل ... لتباين مواقعها وتراكب بعضها فى بعض التراكيب • على أنه بين فلا يحتاج الى بيان طويل أو قصير •

١٠ ـ وأما الاتصال والانفصال بينها فى تركيب الكلم ، فان الاحرف الستة : الدال والذال والراء والزاى والواو والألف ، ثم الهمزة المرسومة بصورة الالف أو الواو تتصل بما يسبقها مما سواها ، وتنفصل عن كل ما يليها • مثل : نذر • كرز • قوى • نال • لؤم • ومثل : روى • رام دأب • رؤف •

وسائر الحروف ـ وفيها الهمزة المرسومة بصورة الياء ـ يتصل بما يسبقها عدا الاحرف الستة والهمزة المرسومة بصورة الألف والواو ، وبكل ما يليها • مثل : سئم • نجح • نشط • شفع • علم •

١١ ـ اما اختلاف حجم الحروف وتباين أشكالها ، فان الحروف القابلة الاتصال بما قبلها وما بعدها ، تبتر فى أول الكلمة ووسطها ، ويتقلص بعضها كالباء والتاء والثاء والنون والياء حتى لا يبقى منه سوى « النقط » تحت الخط وفوقه : نحو : « بثينته » ولكنها فى آخر الكلمة تحفظ ـ مع الاتصال بما قبلها ـ صورتها الاصلية أو ما يقاربها ، الا بعد : د ذ ر ز و ا أو بعد الهمزة المرسومة بصورة الالف أو الواو فانها تكتب منفصلة وبصورتها الأصلية :

الحروف فى طريقتى

١٢ ـ أما فى طريقتى هذه فلا يتغير شكل الحرف أو حجمه بتغير موقعه من الكلمة ، وكل الحروف والحركات فيها منفصلة ، لا اتصال بينها الا بتقارب نسبى فى مجال تكوين الكلمة •

ولنا الخيار فى جعل الحروف كلها فى مستوى واحد أو رفع بعضها قليلا وخفض بعض آخر عن المتوسط منها .

وقد وضعت للحروف صورا كبرى لبدء الفصول . ويمكن تصغيرها لبدء الجمل والأعلام .

القواعد المعقدة المرتبكة فى الكتابة الحالية

الهمزة وكيف يكتبونها

١٣ ـ فى الطريقة الحالية يبدؤون فى سرد الحروف « بالهمزة » ويسمونها « الفا » وهى ليست كذلك . فالألف ـ فى الحقيقة ـ هى الحرف الثانى من ثالوث الاحرف « الصوتية » فى « لغة الضاد » ، وهى لا تقبل الحركات مطلقا . ولذلك لا يمكن أن تقع أولا ، فيضعونها فى السرد بين الواو والياء (١) مسبوقة باللام توصلا للنطق بها ويرسمونها هكذا : لا .

والهمزة نوعان : قطع ووصل .

١٤ ـ فهمزة الوصل لا تقع الا فى أول الكلمة من مفرد ومثنى للاسماء التالية : « ابن وابنة واسم واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة وابنم واست وايمن فى القسم ، ومن مصدر وماض وأمر للافعال الخماسية والسداسية . وأمر الثلاثى . وأل للتعريف .

وشأنها اذا وقعت « أول الكلام » شأن همزة القطع لفظا وكتابة وقبولا للحركات .

أما اذا وقعت « فى الدرج » فانها تسقط لفظا وتثبت كتابة وترنسم مع علامة الوصل هكذا : ٱ

١٥ ـ وهمزة القطع حرف يقبل جميع الحركات كسائر الحروف « عدا الالف » ويرسمونها بصور تختلف باختلاف موقعها فى الكلمة وتبعا لحركتها أو حركة ما قبلها . حتى قل بل ندر من لا يخطىء فى كتابة هذه « الهمزة المباركة » بحسب القواعد التى وضعوها لها ، وهى كثيرة طويلة معقدة اكتفى بذكر أمثلة وجيزة منها :

---

(١) الواو والياء الساكنتان بعد حركة مجانسة هما حرفا مد كالألف . والا فانهما تقبلان الحركات كسائر الحروف عدا الالف أو تكونان ساكنتين بعد حركة غير مجانسة (حرفى لين) .

١٦ ــ ان كانت الهمزة فى أول الكلمة تكتب بصورة الألف سواء أكانت همزة قطع نحو : أكرم أم همزة وصل نحو : أنصر واضرب . وكذا الاول المتصل به غيره نحو : بأجمل ولأفضل . الا فى لئن ولئلا .

وهمزة الوصل تحذف عقيب الفاء والواو وبعد اللام الداخلة على مصحوب «ال» نحو : فأتنى به . وأذن لى . وفعلته للخير .

وهمزة القطع ان كانت متوسطة ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو : بأس وبؤس وبئس ، الا اذا كانت مقلوبة بعد همزة الوصل ثم ردت الى أصلها أثناء الكلام فترسم بصورة الحرف الذى قلبت اليه لانتقالها منه ، فتكتب بالياء نحو : يارجل ائذن . وبالواو نحو : هذا الذى اؤتمنت عليه .

واذا وقعت بين ألف وياء جاز أن تكتب همزة أو بصورة الياء نحو : بقاءى وبقائى والراءى والرائى .

واذا وقعت بين الألف وغير الياء من الضمائر ، فان كانت مضمومة أو مكسورة كتبت بحرف حركتها وان كانت مفتوحة فبصورة الهمزة نحو : بقاؤه وبقائه وبقاءه .

وان كانت متحركة وما قبلها ساكنا تكتب بحرف حركتها نحو : يسأل ويلؤم .

وكذا اذا كانت متحركة وما قبلها متحركا نحو : لؤم وسئم ، ما لم تكن مفتوحة بعد ضم أو كسر فتصور بحرف حركة ما قبلها نحو : سؤال ورئال ومؤنث ومئر .

وان وقعت طرفا وسكن ماقبلها فلا تكتب بصورة حرف نحو : جزء وبدء وشىء .

واذا تطرفت وكان ما قبلها متحركا كتبت بحرف حركة ماقبلها نحو : هيئؤ ولكأ وظمىء .

واذا وقعت طرفا ولحقتها تاء التأنيث فان كان ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا كتبت ألفا نحو نشأة ، وان كان متحركا كتبت بحرف يجانس حركة ما قبلها نحو : فئة ولؤلؤة . أما اذا كان قبلها معتلا فتكتب بصورة الياء بعد الياء وبصورة الهمزة بعد الألف والواو نحو : خطيئة وبريئة وصلاءة ومروءة وسوءة .

وان وقع ألف بعد الهمزة المصورة الفا فلا تكتب بل يعوض عنها بالمدة نحو : مآكل جمع مأكل .

وأما المثنى من الماضى المهموز اللام فيكتب بألفين نحو قرأا .

ويكتب مضارعه المرفوع بألف واحدة فوقها مدة نحو: يقرآن .

وان حذفت النون يكتب بألفين نحو : لم يقرأا .

كل هـذه بعض من أهم القواعد « البسـيطة » ... لكتابة الهمزة فى الطريقة التقليدية الحالية .

أما فى طريقتى الجديدة :

١٧ ـ فهمزة القطع ترسم حيثما وقعت بصورة واحدة هى أ لأن هذه الهمزة وأن عرض لها الأعلال هى فى الواقع حرف صحيح حكمها حكم الحروف الصحيحة ويجب أن يكون لها كسائر الحروف صورة واحدة تليها الحركات فتتحرك بها مثل رؤف وسأل وسئم (١) والا فتكون ساكنة مثل : بؤس وبأس وبئس (مكتوبة بالطريقة الجديدة بلا كراسى الواو والألف والياء) .

١٨ ـ وهمزة الوصل ترسم حيثما وقعت ـ فى أول الكلام أو فى الدرج ـ فى صورة الألف مجردة من علامة الوصل ولا التباس بينها وبين الألف ولو كتبت بصورتها ، لأن الألف لاتقع أولا مطلقا ، وهمزة الوصل لا تقع الا أولا .

وهمزة الوصل ـ مع غير ال للتعريف ـ تقبل الحركات فى أول الكلام : فتليها الضمة فى أمر الثلاثى المضموم العين . نحو : أنصر ، وفى الماضى المجهول من الخماسى والسداسى نحو : أقتطع ، استخرج .وتليها الكسرة فى ما عدا ذلك من المصادر والأفعال الماضية الخماسية والسداسية استخرج استخراجا اقتطعاقتطاعا. وفىالأسماء العشرة المذكورة آنفا وتسقط فى الدرج لفظا. وتثبت كتابة حتى عقيب الفاء والواو نحو: فأتنى به ، وأذن لى ، خلافا للطريقة الحالية.

ال للتعريف

١٩ ـ ال للتعريف ترسم فى هذه الطريقة « مجردة من الشكل » ، منفصلة عن المعرف بها . وهمزتها المرسومة بصورة الألف ، ينطق بها ـ فى أول الكلام ـ كهمزة القطع المفتوحة . أما فى الدرج ، فتسقط لفظا وتثبت كتابة حتى بعد اللام الداخلة على مصحوبها نحو: فعلته للخير (مكتوبة بالطريقـة الجديدة) خلافا للطريقة الحالية . أما لامها فتدغم لفظا فى الأحرف الشمسية (الشمس)،

---

(١) الا قبل أحرف المد لأن المد هو حركة طويلة تغنى عن القصيرة (ع.٣١: ٣ ط) كما فى رؤوف ورئيف وسآمة (مكتوبة بالطريقة الجديدة) .

ويلفظ بها ساكنة قبل الأحرف القمرية (القمر) . ومكسورة مع همزة الوصل المكسورة بعدها ، سواء أكتبت كسرة الهمزة أم لم تكتب : « بالاسم » .

همزة « ابن » ومتى تكتب أو لا تكتب

٢٠ ـ حار المتحذلقون وحيروا الناس فى هذه المسألة الخطيرة ··· أين ومتى تكتب كلمة « ابن » بهمزة أو بلا همزة ·

أذكر انى طالعت ـ أثناء الدراسة ـ فى حاشية المقامة البغدادية من كتاب « مجمع البحرين » للشيخ اليازجى ، منظومة ذات ٢١ بيتا ، جمع فيها ذكى غيور على لغة العرب ، المواضع التى تكتب أو لا تكتب فيها همزة « ابن » فى الرسم ··· فعلى من يريد ألا يخطىء فى الكتابة ··· أن يرجع الى هـــذه المنظومة النفيسة ويحفظها ···

على أن الرحماء خففوا كثيرا من هذا العبء · فاكتفوا بحذف هذه الهمزة ، متى كان « الابن » صفة بين علمين الأخير منهما أبا حقا للأول ·

وتساهل من هم أرق قلبا ، وأعفونا من عناء البحث عما فى كون هذا الاخير أبا حقا أو جدا أو متبنيا ·

أما فى طريقتى هذه ، فأرى اثبات همزة «ابن» فى كل حال · ولا أخشى من هذا « ضررا » على لغة الضاد ·

همزة اسم فى البسملة

٢١ ـ جرى العرف على حذف همزة اسم فى البسملة ، ويحسن متابعة هذا فى الطريقة الجديدة ·

الالف المقصورة

٢٢ ـ ان المشكلة فى كتابة الألف الأخيرة بصورة الألف أو الياء المهملة ـ وتسمى الالف المقصورة ـ ليست أقل تعقدا وغموضا من قواعد كتابة الهمزة

فاذا كان الناقص ثلاثيا يائيا تكتب الفه بصورة الياء : فتى · رمى ·
وان كان واويا تكتب بالألف : عصا · غزا · الا اذا كان مهموز العين فتكتب بالياء : بأى · دأى · وكذلك اذا كان أول الاسم مضموما أو مكسورا : الضحى العدى · وأجازوا كتابة الواوى بالياء للمشاكلة اتباعا للآية الكريمة : « والليل اذا سجى » ·

أما ما فوق الثلاثى فيكتب بالياء · غير أن الألف الرابعة تكتب بالألف وان كان من حقها أن تكتب بالياء ـ اذا كان قبلها ياء : الدنيا · العليا · ما لم تكن فى علم منقول عن فعل أو اسم تفضيل : يحيى · أعيى ·

والالف الواقعة فى آخر اسم أعجمى تكتب بصورتها : بابا . باشا . فرنسا ، الا فى اسماء منها : عيسى ، موسى .

على أن كل ألف مقتضى كتابتها ياء فى الثلاثى أو ما فوقه تكتب بصورة الالف اذا وقعت قبل الضمير : أعطاه . احداهما . أو قبل « ما » الاستفهامية التى حذفت ألفها ولم تتصل بها هاء السكت : بمقتضامَ .

أما الأسماء المبنية مثل كِلا وكلتا فتكتب بالالف سوى خمسة منها يكتبونها بالياء المهملة وهى : أنّى . ومتى . ولدى والأُولى (اسم موصول) وأُلى (اسم اشارة) (١) .

وأما حروف المعانى مثل لولا وكلا وما ولوما وحاشا فانها تكتب بالالف سوى أربعة منها تكتب بالياء ، وهى : بلى والى وعلى وحتى . (٢)

ومع كل هذه القواعد « السهلة » ... ومع اتجاه الرغبة فى طريقتى الى نقص صور الحروف ما أمكن ، أرى – غير جازم – الاحتفاظ الآن بصورة هذه الألف المقصورة متابعة للقواعد المألوفة ما دامت معمولا بها .

الأحرف التى تكتب ولا تقرأ

٢٣ – يزيدون ألف الاطلاق فى جمع المذكر ماضيا ومضارعا وأمرا : كتبوا ، لم يكتبوا : اكتبوا .

ويزيدون لاما فى مثنى ومصغر وجمع الذى والتى : اللذان واللتان واللواتى الخ ...

ويزيدون الفا فى مئة أفرادا وتثنية . وواوا فى آخر « عمرو » رفعا وجرا .

أما فى هذه الطريقة الجديدة :

١ – لا بأس بزيادة ألف الاطلاق ، فى جمع المذكر ماضيا ومضارعا .

٢ – تجب « زيادة » اللام فى الذى والتى ، لايفاء اللفظ حقه .

٣ – أما ألف مئة فزيادتها فضول كزيادة العجلة الخامسة ، فى العربة ..

٤ – وأما واو عمرو فقد كانت للفرق بين هذا الاسم وبين اسم عمر فلم يعد لها من مسوغ فى هذه الطريقة المحكمة .

(١و٢) يراجع تعليل هذا فى حاشية مشكلة الألف المقصورة (ب ١٨) من بحوث الكتابة العربية .

حذف الألف خطا لا لفظا

٢٤ ـ يحذفون الالف جوازا من : ابراهيم واسحق واسماعيل وهرون وسليمن . ووجوبا من : هـذا وهـؤلاء وههنا وهكذا وذلك وأولئك ولكن . ولا بأس فى هذا ، لأن الفتحة تنوب عنها وان كنت أفضل اثباتها لأن الالف هى الأصل

ويحذفونها جوازا من : ثلاثاء وثلاث وثلاثين ، « ثلثاء وثلث وثلثين » ومن ملئكة وسموات . ولا يجوز هذا فى الطريقة الجديدة .

التاء المربوطة

٢٥ ـ رأيى فى الاحتفاظ بها رأيى فى الاحتفاظ بالألف المقصورة . بل الاحتفاظ بالتاء المربوطة أولى نظرا للوقوف عليها بالهاء خلافا للمبسوطة .

اتصال بعض الأحرف بما قبلها

٢٦ ـ ان كانت « ما » حرفا يصلونها بما قبلها : انما . اينما . كلما . أما اذا كانت اسما موصولا فلا . ويصلونها بفى ومن وعن مع الابدال فيهما والادغام .

ويصلون « أن » الناصبة بلام الجر قبلها . ولا النافية بعدها ، مع ابدال النون وادغامها : لئلا (لأن لا) .

ويصلون « اذ » بظرف الزمان قبلها : حينئذ . يومئذ وقتئذ . ساعتئذ ولا بأس فى هذا الآن .

حروف المعانى المنفردة وكيف تكتب

٢٧ ـ فى الطريقة الحالية يكتبون بعض حروف المعانى المنفـردة متصلة بالكلمة التالية كأنها جزء منها . أما فى طريقتى هـذه ، فتكتب هذه الحروف منفصلة عن الكلمة التى تليها ، وتلى المكسورة منها الكسرة ، أما المفتـوحة فتستغنى عن كتابة الفتحة لأن حروف المعـانى كلمات . والاصل والقياس : « انه لايواصل الا أحرف كل كلمة على انفرادها » (ع ٣١ : ٢ والحاشية) .

فمن حروف المعانى المنفردة المفتوحة :

١ ـ الهمزات : همزة الاستفهام وهمزة التسوية وهمزة النداء .

٢ ـ سين الاستقبال .

٣ ـ الـواوات : واو القسم وواو العطف وواو المعية وواو الحال وواو الاستئناف وواو رب الواو الزائدة .

٤ ـ الفاآت : فاء العطف وفاء جواب الشرط أو شبهه والفاء السببية والاستئنافية والزائدة .

٥ ــ من اللامات : لام الابتداء ولام توطئة القسم ولام جواب القسم ولام جواب لو ولولا ٠

٦ ــ كاف الجر سواء أكانت للتشبيه أم للتعليل أم زائدة للتوكيد ٠

ومن حروف المعانى المكسورة :

١ ــ تاء القسم وهى خاصة باسم الجلالة ، وتليها الكسرة منفصلة عنه ٠

٢ ــ باء الجر فى كل أحوالها وعلى اختلاف معانيها ، وهى تنفصل عن الظاهر وتتصل بالضمائر متلوة فى كلا الحالين بالكسرة ، الا مع ضمير المتكلم حيث تغنى عنها الياء ٠

٣ ــ ومن اللامات : لام الجر وحكمها مع الظاهر وضمير المتكلم حكم الباء الا أنها مع ضمير المتكلمين وسائر الضمائر مفتوحة مستغنية عن الفتحة ، وهى كذلك مع المستغاث المباشر لياء الاستغاثة ٠

٤ ــ لام الامر (أو لام الطلب) وهذه لها أحكام ثلاثة :

الأول انها تكون مكسورة فتليها الكسرة كسائر المكسور من حروف المعانى ٠

الثانى انها قد تفتح فلا تليها الفتحة أسوة بالمفتوح من هذه الحروف ٠ وهذا قليل ولذلك لم أذكرها مع اللامات المفتوحة ٠

الثالث أنها تسكن فى الاكثر بعد الفاء والواو وثم ٠ فتوصل بما تليه منها لكى يلفظ بها ساكنة ٠

٥ ــ لام التعليل ولام التوكيد ولام الجحود ٠

الضمائر وكيف تكتب

٢٨ ــ الضمائر المتصلة من رفع ونصب وجر وهى : التاء والهاء والياء والكاف والألف والواو والنون ونا ، وما يلحق بعضها أو يسبقه من علامات التثنية والجمع ، وألف الاطلاق ، ونونا الاعراب والوقاية ، ونونا التوكيد ، وتاء التأنيث فى ماضى الغائبة ، كل هذه تبقى فى طريقتى متصلة بجميع العوامل التى تتقدمها من أفعال ومصادر ومشتقاتها ومن أحرف مشبهة بالافعال وما يضاف اليها ، ومن أحرف الجر وأدوات الاستثناء الخ ٠٠٠

وكذلك ألف الندبة وهاء السكت والتاء المعوض بها عن الياء فى المنادى المضاف الى ياء المتكلم أباأو أما(*) والالف الملحقة بها ٠ فانها كلها تبقى على اتصالها بما تلحق به ٠

(*) قال ابن مالك :

وفى النــدا أبت أمت عــرض وافتح أو اكسر ومن ايا التاعوض

٢٩ ـ أما الضمائر المنفصلة فانها تبقى على انفصالها ·

الحركات والتنوين

٣٠ ـ ان الفتحة والضمة والكسرة هى فى الحقيقة « أحرف صوتية » مقصورة أو مخففة وهى مثل الالف ومثل الواو والياء ـ متى كانتا حرفى مد كالالف ـ ولكنها تكيف النطق بالحروف بنوع أخف أو أقصر · فالفتحة تقارب الالف والضمة تقارب الواو والكسرة تقارب الياء ·

أما التنوين فانه نون ساكنة تلحق آخر الاسم المعرب المنصرف غير المضاف وغير المعرّف بال ، وهو تابع للحركات ، ويرسمونه بمضاعفتها رفعا ونصبا وجرا .

وقد يمكن الاستغناء عن صور التنوين الثلاث بالنون الساكنة بعد الحركة ، الا فى حالة النصب مع الوقف حيث يستغنى عن الفتحة والنون بالالف ·

وقد جعلت للحركات والتنوين صورا توازى صور الحروف مع المحافظة على صورها الاصلية ، حفظا للصلة التامة بين القديم والجديد · وتكتب هذه الصور بعد الحروف ، لا فوقها ولا تحتها ، كما فى الطريقة التقليدية الحالية لأنها فى الطريقة الجديدة أحرف صوتية لفظا ورسما ، لا كما هى فى الطريقة الحالية لفظا لا رسما ·

٣١ — خلاصة هذه الطريقة

١ً — «الحروف» تكتب دائما بصورها الأصلية ، منفصلة لا اتصال بينها الا بتقارب نسبى فى مجال تكوين الكلمة (ع ١٢ ط) .

« وليس هذا بدعا بل هو تعميم لما هو معمول به حتما ، ومألوف فى »
« الطريقة التقليدية الحالية ، بعد الأحرف التى لا تقبل الوصل بما يليها »
« وهى: د . ذ . ر . ز . و . ا . والهمزة المكتوبة بصورة الواو أو الألف . فكل »
« حرف يقع بعد واحد منها ــ وكل الحروف تقع هــذا الموقع ــ يكتب »
« منفصلا كما يكتب فى هذه الطريقة المبتكرة ... »

أ ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ع غ ك ل م ه و ة ى

٢ً — «الحركات» تلى الحروف منفصلة عنها ، وهى فى الحقيقة أحرف صوتية قصيرة بالنسبة لأحرف المد (ع ٣٠ ط)

« تنحل هذه الحركات خطوطا عمودية أو نقطا ترتكز عليها لتوازى صور »
« الحروف ، مع المحافظة على صورها الأصلية حفظا للصلة بين القــــديم »
« والجديد . وتكتب بعد الحروف لا فوقها ولا تحتها ، لأنها فى هذه الطريقة »

« الجديدة أحرف صوتية لفظا ورسما . لا كما هى فى الطريقة التقليدية »
« لفظا لا رسما . والنقط أفضل لأن الحركات كانت أولا نقطا حمرا (ع ٨ ب) »
« ولأن النقط لا تلتبس بصورة الألف ، بل تكون حلية وصل لا فصل بين »
« المألوف من صور الحروف وستزيدها يد الرسام دقة ورقة وانسجاما » .

اُ اَ اِ اْ اٌ اً اٍ . ـُ ـَ ـِ ـْ ـٌ ـً ـٍ

ـُ ـَ ـِ ـْ ـٌ ـً ـٍ

قد يقال أن النقط كثيرة فى هذه الطريقة ... فأقول أن النقط كثيرة كذلك فى الطريقة الحالية ... ولكن كثرة النقط ــ لا سيما فى الطباعة لا تشوه هذه ولا تلك . بل قد تكون فيهما ضربا من زينة البدوية الحسناء ... على أن الطباعة العربية الجديدة لن تكون منفردة بكثرة النقط .. ولن تكون منفردة بين أخواتها بانفصال حروفها ... لأن الطباعة الحبشية فضلا عن أنها منفصلة الحروف .. فان حروفها المنفصلة تتصل بكل منها حركة أو حركات قد تبلغ السبع اكثرها نقط ... فكأنها بها اغصان مزهرة .. .وليس هذا فقط ، بل يوضع فيها بعد كل كلمة نقطتان احداهما فوق الاخرى تفصلانها عن الكلمة التالية . وبعد كل جملة اربع نقط مربعة تفصلها عما يليها . وفى آخر كل فقرة اربع نقط مربعة كذلك .

والطباعة « العبرانية » منفصلة الحروف . وحركاتها الاثنتى عشرة : سبع منها كلها نقط .. وهى فيها آحاد ومثنى وثلاث ورباع وخماس ... على اختلاف فى ترتيب وضعها . واثنتان فى كل منهما نقطتان . وواحدة فيها نقطة واحدة . واثنتان فقط بغير نقط ...

على أن كثرة النقط فى طريقتى هذه ، تزيد حروفها المنفصلة انسجاما واشراقا خلافا للطريقة الحالية التى تصاب فيها حروفها المتلاصقة المتراكمة المتراكبة ، بغموض وهزال .. حتى أن بعضها كالباء والتاء والثاء والنون والياء يتقلص فى حشوها فلا يبقى منه سوى النقط تحت الخط أو فوقه ...

وقد يستحسن الاكتفاء بنقطتين بدلا من ثلاث كما فى بعض صور الأمثلة. بل قد يمكن الاستغناء عن النقط كما فى المثال التالى :

إِذا شِئْنا ضَبْطَ نُطْقِنا بِلُغَتِنا الجَمِيلَةِ

فَعَلَيْنا بِفَصْلِ حُرُوفِها وإِيلائِها الحَرَكاتِ

أَرى أَنْ نَقْتَصِرَ مِنْ صُوَرِ الحُرُوفِ عَلى

صُورَةٍ واحِدَةٍ وبِذَلِكَ يَكُونُ لِصُنْدُوقِ

٣ً — « همزة القطع » ترسم حيثما وقعت بصورة واحدة : « أ » تليها الحركات فتتحرك بها ، والا فتكون ساكنة (ع ١٧ ط) .

« وبهذا تتخلص ... بل يتخلص الكتاب من تلك القواعد المعقـــدة » « العقيمة ، التى يقل بل يندر من يستطيع الاحاطة بها واتقانها » .

ألارثم رأأف سأأل سأثم
بأس بأأس بثأس جأزأ

الاام اأفأ سأألأ سأام
باس بأاس بأاس جأاأ

٤ً — « همزة الوصل » ترسم دائما بصورة الألف ، تليها الحركات فى أول الكلام فتتحرك بها ، وتسقط « لفظا » فى الدرج (ع ١٨ ط) .

« ولا التباس بين همزة الوصل والألف — ولو كتبت بصورتها — لأن » الالف لا تقع أولا مطلقا ، وهمزة الوصل لا تقع الا أولا » .

انصر انتصار بن انتصار
ف التني بها و الأذن لي

انصر انتصار بن انتصار
ف التني بها و الأذن لي

٥ً — « ال للتعريف » ترسم منفصلة عن المعرف بها ، وهمزتها المفتوحة « لفظا » فى أول الكلام تسقط « لفظا » فى الدرج (ع ١٩ ط) .

٦ً — « حروف المعانى المنفردة » لا توصل بما يليها ، لأنهـا كلمات (ع ٢٧ ط) .

« والأصل والقياس الا يوصل الا احرف كل كلمة على انفرادها »

ال خير فعل تهم لن ال خير

ال خير فعل تها لن ال خير

٣٢ — ما يستغنى عنه اقتصاداً فى هذه الطريقة

١ — يستغنى مطلقا عن المدة — بالألف (وهو الأصل) وعن الشدة — بفك الادغام كتابة (وهو الأصل) وعن علامة الوصل .

يقرآن ، شَدَّ ، يا اْبنِي .

يقرَاان: شدد: يا ابني

يقراان: شدد يا ابني

٢ — يستغنى عن كتابة الفتحة بعد الحرف الأول من الكلمة[١] . الا اذا كان الحرف التالى واواً أو ياءً « ساكنتين » .

حَوَر . حَوْر . عَيَن . عَيْن . مَرْمَى . وَفَى . حَيَوَان . مَيْدَان .

حوَر ح:ور عيَن ع:ين مرمى
وفى حي:وان م:يدان

حوا ح:وا عيان عايين امرمى
وفى حياوان ماييدان

وهذا الاستغناء مبنى على أن الحرف الأول لا يمكن أن يكون ساكنا — لامتناع الابتداء بالساكن فى لغة العرب — فاذا لم تله ضمة أو كسرة

---

(١) وهذا يشمل حروف المعانى حتى المنفردة منها لانها كلمات .
قال ابن مالك :
كلامنا لفظ مفيد كاستقم　　　واسم وفعل ثم حرف الكلم
وقال اليازجى :
كلمة النحاة قول مفرد　　　باسم وفعل وبحرف ترد

كان مفتوحا حتما ، ومستغنيا عن كتابة الفتحة « اقتصادا » . أما اذا كان تاليه حرف لين ، فيجب كتابة الفتحة اتقاء لالتباسه بالمد ..[1]

٣ — يستغنى عن كتابة الحركة المجانسة ، قبل الألف مطلقا ، وقبل الواو والياء متى كانتا حرفى مد كالألف[2] .

نَار . نُور . نِير . وَاسِع . يَافِع . شِمَال . شَمُول . شَمِيلَة . مَحْبُوب .

نار نور نير واسع يافع
شمال شمول شميلة محبوب

نار نور نير واسع يافع
شمال شمول شميلة محبوب (*)

وكما تستغنى الواو واليـاء عن كتابة الفتحة قبل الألف ، تستغنى كل منهما — متى كانت ممدودة بالأخرى ، عن كتابة الحركة المجانسة لها . واذا كانت كل منهما مضاعفة ، فالمثل الأول يغنى سابقه عن الحركة المجانسة ويتحرك الثانى بالحركة التى تليه .

---

(١) قد يقال بحق : ان المد هو لين ... ولكنهما ـ مع ذلك ـ ليسا شيئا واحدا ... بدليل « اختلاف التسمية » ... فحرف اللين هو حرف العلة الساكن . وحرف المد هو حرف العلة الساكن بعد حركة تجانسه ... فكل مد لين ولا يعكس : يجمعهما السكون وتفرقهما الحركة . مثل : حَوْر وحُوْر . وعَيْن وعِيْن ...

(٢) لأن المد حركة طويلة تغنى عن الحركة القصيرة المجانسة وبهـذا الاستغناء والذى قبله ، والذى بعده ، تتخلص من جميع الحركات غير الاعرابية ومن علامة السكون ، جميع الكلمات وزان . فاعول فعال فعّال مفعول فعيل فعلى فعلاء تفعيل مفاعيل فاعيل فعلان فاعولاء . وكل : كلمة على وزن فَعْل ، شَعْر جعْد ... الخ .

(*) فى هذه الكلمات التسع سبع عشرة علامة ضبط فى الطريقة التقليدية الحالية ، وليس فيها سوى أربع حركات فى الطريقة المبتكرة .

خُيُول . طوِيل . تَاوِيْل . رَوِيّ . قَوَافِي . فَيافِي . أُبُوّة . أَبِيَّة . دَوَاوِين .

خئيول طويل تأويل روويي قوافي
فيافي أئبووة أبيية دواوين

خئيول طويل تأويل روويي قوافي
فيافي أئبووة أبيية دواوين

ففى كلمات : حَور . عَيَن . حَيَوَان (بفتح الواو والياء) فى الامثلة الاولى ، وفى كلمات : طويل . رَوِيّ . قواف . فياف . دواوين فى الامثلة الاخيرة ، يستغنى عن كتابة الفتحة بعد الحرف الأول من كل منها ، لأن الواو والياء اللتين تليانه فى الثلاث الاول متحركتان بالفتحة ، ولأنهما فى الخمس الاخيرة متحركتان بأحرف المد . وكذلك الواو الثانية فى دواوين فانها تستغنى عن كتابة الكسرة بمدها بالياء التالية . وفى كلمتى أبوة أبية تغنى الواوالأولى عن كتابة الضمة بعد الباء وتغنى الياء الأولى عن كتابة الكسرة بعد الباء . وتتحرك الواو الثانية والياء الثانية بالحركة التالية . أما فى كلمات حَوْر . عَيْن . سَيْدان (بسكون الواو والياء) فتجب كتابة الفتحة بعد الحرف الاول منها لأن الواو والياء بعده ساكنتان .

وليس فى هذا اشكال ، لأن مقاطع اللفظ العربى مكونة فى كلّ كلمة من الاحرف المتحركة التى لا يليها ساكن ، أو من المتحرك وما يليه من ساكن أو مد ، وما قد يلى كلا من هذين من ساكن آخر فى الوقف ، أو ساكنين فى المضاعف الموقوف عليه بعد المد .

على انه اذا خشى أن يكون فى هذا التباس على المبتدئين ، فلا بأس من حذفه كلمة « ساكنتين » واطلاق كتابة الفتحة بعد الحرف الأول اذا كان الحرف التالى واوا أو ياء .

حَوَر . عَيَن . حَيَوان . طَوِيل . رَوِيّ . قَوافي . فَيافي . دَواوِين .

حاوار عايان حاياوان طاويل
راويي قاوافي فايافي داواوين

٤ — يستغنى عن علامة السكون مطلقا بخلو الحرف من الحركة بعده — لأن السكون انما هو عدم الحركة ، فكل حرف — غير أول كلمة — لا تليه حركة يكون ساكنا .

لَمْ يَسْتَفْهِم . ثَغْر . بَسَّام . مُسْتَهام . هَوَّام . مِيْدان .

لم يست:فه:م ثغر بسسام
مُست:هام هووام ميدان

لم يستفهم ثغر بسسام
مستهام هووام ميدان

فاذا شئنا ضبط النطق ضبطا تاما ، استوفينا الحركات بحسب هذه الطريقة . واذا فضلنا الاختصار أو « الاختزال » ... حيث لا التباس ولا ضرر ، استغنينا عنها كلها أو بعضها حسب الاقتضاء .

خير البر ما تعهد به المرء نفسه
وخير بر النفس
أن تربأ بها عن مواقف الاعتذار

خيرا ال برا ما تعههد به ال مرا نفسه
و خيرا برا ال نفس
ان ترابا بها عن مواقف ال اعتذاار

وبهذه الطريقة تتناسق جميع الصور ، من حروف وحركات وتنوين ، وتنتظم معا ، متساوية فى استقلالها ، منفصلة لا اتصال بينها الا بتقارب نسبى ، فى مجال تكوين الكلم (ع ١٢ ط) .

فتتجلى الكتابة صريحة — لا لبس فيها ولا غموض . وتكفى القارىء مؤنة الحيرة والارتباك ، وتعصمه من اللحن والخطأ . .

تعاقب الحركات على الحرف الواحد

٣٣ — من خصائص اللغة العربية — وقد يكون سببه اختلاف لغات القبائل المنقول عنها — تعاقب الحركات على عين بعض الأفعال الثلاثية ماضيا ومضارعا . وتعاقبها كذلك على الحرف الواحد فى أوائل كثير من الكلم أو حشوها ، بين فتح وضم وكسر يشارك بعضها السكون فى الحشو .

وقد يتعذر على المجمع الموقر الاتفاق على قصر الحروف « المكثرة » على حركة واحدة ، أو على السكون ، وقد يخل هذا القصر — لو تيسر — بأوزان ما قد تكون وردت فيه هذه الحروف ساكنة فى قصائد بعض الشعراء ، متحركة فى قصائد بعض آخر منهم .

لذلك عنيت بوضع صــور اضافية للحركات — المحتمل تعاقبها — تلى تلك الحروف « المكثرة » المتحركة الساكنة ، فتضبط كل ذلك ضبطا تاما دون احتياج الى تكرار الكلمة الجائز فيها التعاقب .

وفى هذه الحالة فقط ، تقضى الضرورة — فى كتابة تلك الكلمات — باستعمال علامة السكون .

كما أنه اذا تناول التعاقب حرفين من كلمة واحدة ، يمكن ضبطه كذلك بصور خاصة ، تتفاوت فيها الشكلات فى السواد والحجم للتمييز بين مختلف الصيغ .

١٨ — علامات الترقيم

٣٤ — الهلالان والنقطة مستعملة فى الكتابة العربية . وقد شاع استعمال سائر العلامات الأفرنجية كلها وهى :

( ) . : ... — ، ؛ « » ؟ !

٣٥ — حركات التجويد

الحركات المستعملة فى الكتابة العربية والكلام ثلاث فقط : الضمة والفتحة والكسرة ، وهى فى الحقيقة أحرف صوتية قصيرة بالنسبة لأحرف المد . (ع ٣٠ ط) .

ولكن هناك حركات « بين بين » يراعى بها القراء « أحكام التجويد » ، وهى : التفخيم والامالة والاشمام والروم أو « اشمام الضم » وهذه حركات « حقيقية » ولكنها لا تستعمل الا فى التجويد ... وقد أهملها أبو الأسود ، ثم اهملها الخليل تيسيرا ونعم التيسير (١) ... وقد ذكرتها هنا للاحاطة ... ولتبيـان ما بين هـــذه الحركات العربية وبين الأحرف الصوتية الفرنسية من التوافق فى النبرة الصوتية الأصلية ، كما فى التفخيم والاشمام والروم ، أو المكيفة بحركة كما فى الامالة .

وقد وضعت لها العلامات الآتية ، وهى صور الحركات والسكون المشتركة فى تكوين النطق بها .

فالتفخيم حركة بين الواو والألف او بين الضمة والفتحة ، وينطق به مثل o فى Son

والامالة حركة بين الألف والياء وبين الفتحة والكثرة وينطق به مثل é فى aimé

والاشمام حركة بين الكسرة والسكون تضم بها الشفتين كمن يريد ان ينطق بضمة من غير أن يظهر لذلك أثر فى النطق ، مثل e فى Rome

والروم حركة بين الواو والياء او بين الضمة والكسرة مختلسة مخفاة، وهو اكثر من الاشمام لأنه يدرك بالسمع وينطق به مثل u فى Fur

اقتباس بعض الأحرف الأجنبية الصامتة

من الأحرف الأجنبيـة الصـامتـة ما يختـلف النطق به عن اللفظ العربى . وقد اصطلح بعض الشرقيين ممن يكتبون لغاتهم بالحروف العربية على تعديل صور الأحرف المقاربة لها فى اللفظ بزيادة نقطـة أو نقطتين عليها اشعارا بوجوب النطق بها كتلك الأحرف الأجنبية فى كل من لغاتهم المختلفة ولعل الاقتصار على الاصطلاحات الآتية يغنى عما سواها ...

١ ــ حرف الجيم بنقطة واحدة ج يلفظ به كحرف J أى كما ينطق بالجيم الفصيحة عادة

٢ ــ « « بنقطتين اثنتين چ « « « G قبل a,o,u كلفظ الجيم العامية فى القاهرة

---

(١) فان للامالة ــ وحدها ــ قواعد كثيرة معقـدة بسطها ابن مالك فى خمسة عشر بيتا من الفيته .

٣ ـ حرف الجيم بنقط ثـلاث چ يلفظ به كحرف CH فى الانجليزية (تشه) .
٤ ـ « الباء بنقط ثـلاث پ « « كحرف P المشددة
٥ ـ « الفـاء بنقط ثـلاث ڤ « « « V

كان الأتراك ـ فى كتابة لغتهم بالحروف العربية ـ يستعملون لحرف j حرف الراء تعلوه نقط ثلاث (ژ) كالفرس ويستعمل غيرهم لهذا الحرف جيما ذات نقطتين . ولحرف g كافا مثلثة النقط ك ... ولعل الجيم العربيـة «الموحدة» أشد مناسبة لحرف j من الجيم المثناة النقط ، ولعل هذه الأخيرة أكثر مناسبة لحرف g من الكاف المثلثة النقط .

٣٧ ـ الحروف الأفرنجية الصوتيـة

توجد أحرف صوتية أفرنجية لا مقابل لهـا فى العربية ، يحتاج اليها فى ضبط أسماء الأعلام الأجنبية وغيرها من أسماء الأشياء التى لم تعرب بعد . فسدا لهذا الفراغ أرى تعديل صور بعض الأحرف الصوتية العربية تعديلا يسيرا ، يمكن القارىء الملم بتلك الأحرف الأجنبية من النطق بتلك الأسماء نطقا صحيحا . وهو كما يأتى :

A	تمثلها فى الأول همزة القطع ، وفى غير الأول الألف اللينة	أ - ا
E	تمثلها صورة الألف المعقوفة قليلا من أعلى الى اليمين	[illegible]
É	تمثلها صورة الألف المعقوفة قليلا من أسفل الى اليمين	[illegible]
È	تمثلها صورة الألف المعقوفة قليلا من أعلى الى اليسار	[illegible]
Ê	تمثلها صورة الألف المعقوفة قليلا من أسفل الى اليسار (*)	[illegible]
I	تمثلها فى الأول همزة مكسورة ، وفى غير الأول ياء أو كسرة	إ - ي
O	تمثلها فى الأول همزة مضمومة ، وفى غير الأول الضمة	أُ
U	تمثلها فى الأول وغيره الياء يتوسطها خط أفقى	[illegible]
EU	تمثلها دائما الألف المعقوفة من أعلى الى اليمين والياء بخطها الأفقى	[illegible]
OU	تمثلها فى الأول الهمزة بعدها الواو ، وفى غير الأول الواو	او
W	تمثلها الواو وبعدها الضمة أو الفتحة أو الكسرة وُ . وَ . وِ تبعا لما يليها من الأحرف الصوتية اللاتينية .	

الابتداء بالساكن شائع فى غير العربية ، ويمكن أن يمثل فيها ـ فى الكلمات الأجنبية بعلامة السكون تلى الحرف . كما فى الكلمة الآتية : LOI . لْوا

(*) الألف المعقوفة صورة واحدة فى أوضاع مختلفة .

امثلة فى بعض احرفها تعديل يسير

إِذَا شِئْنَا ضَبْطَ نُطْقِنَا بِلُغَتِنَا الْجَمِيلَةِ فَعَلَيْنَا بِفَصْلِ حُرُوفِهَا وَإِتْلَائِهَا الْحَرَكَاتْ .

إذا شئنا ضبط نطقنا
بلغتنا الجميلة
فعلينا بفصل حرو-
فها و إتلائها الحركات

إذا شئنا ضبط نطقنا بلغتنا الجميلة
فعلينا بفصل حروفها و إتلائها الحركات

إذا شئنا ضبط نطقنا بلغتنا الجميلة
فعلينا بفصل حروفها و إتلائها الحركات

إذا شئنا ضبط نطقنا بلغتنا الجميلة
فعلينا بفصل حروفها و إتلائها الحركات

حروف هذه الطريقة تحتمل التصغير الى ابعد حد ، وتظل مع ذلك واضحة كل الوضوح ، لأنها « لا بتر فيها ولا تجزئة » . . . بل تحتفظ بصورها الأصلية والسطر فى كتابتها ، سطر واحد « مفرد » ، لأن الحركات تندمج فيه مع الحروف ، لا فوقها وتحتها ، مما يجعل من السطر ثلاثة أسطر . . .

إذا شئنا ضبط نطقنا بلغتنا الجميلة
فعلينا بفصل حروفها و إتلائها الحركات
أرى أن نقتصر من صور الحروف على
صورة واحدة و بذلك يكون له صندوق

إذا شئنا ضبط نطقنا
بلغتنا الجميلة
فعلينا بفصل حرو-
فها و إتلائها الحركات

أنت الخصم والحكم (*)

بين حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا وبينى ، خصومة شريفة : هى مباراة فى ابتكار خير طرائق الرسم ، لتيسير الكتابة والقراءة ، خدمة للغة العربية والمتكلمين بها

(*) كتبت هذه الكلمة بهذا العنوان ، على أثر اطلاعى على كتاب مناقشات المجمع الموقر ، فى « تيسير الكتابة العربية » .

كتبتها بقصد نشرها فى كتابى هذا، عند ما يعين المجمع الموقر موعدا للبت فى مسألة هذا التيسير . وكان صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا هو كبير أعضاء اللجنة المؤلفة لهذا الفرض، ومعاليه هو المقترح « طريقة الحروف اللاتينية » التى شغلت ٤٢ صفحة من كتاب المناقشات .

ولكنى كنت ــ لما أعلمه من نزاهة أخلاقه ــ شديد الارتياح الى انصافه .

وكان المنظور يومئذ أن المجمع الموقر يفصل فى دورته من سنة ١٩٤٧ فى هذه المسألة باختيار « خير الاقتراحات » لضبط الكتابة العربية والنطق بألفاظها بغير لحن أو خطأ .

ولكن هذا « الفصل » تأجل من فصل الى فصل . ومن سنة الى سنة . ولا يزال معلقا ... وعسى أن يوفق المجمع الموقر الى هذا « الفصل » فى هذا الفصل .

فلما كنا فى الصيف من سنة ١٩٥٠ اطلع على هذه الكلمة بعض الاصدقاء من كبار الأدباء ، فقابلوها « بعين الرضا » ورأى أحدهم الأديب الكبير الأستاذ طاهر بك الطناحى رئيس تحرير مجلة الهلال ، وكان يومئذ كثير التردد على دار معالى عبد العزيز فهمى باشا ، ليأخذ عن ذلك « الرابض فى عرينه » بعضا من مذكراته التاريخية ، عن مجيد جولاته وصولاته فى خدمة بلاده ، بما يراه الأفضل والأجدى .

رأى يومئذ الأستاذ الكبير أن معالى الباشا يسر اذا هو اطلع ــ ولو فى معتكفه على كلمتى هذه ــ دون انتظار نشرها فى كتابى هذا . وأشار بأن نذهب معا لزيارة ذلك الشيخ الجليل المعتكف فى داره بمصر الجديدة ، فاقدم له « هذه التحية » الصادرة عن تقدير حق واخلاص واعجاب .

ولكن قبل الموعد المحدد لتلك الزيارة ، حدث لسوء الحظ أن توفى عظيم من أقارب الباشا ، فكان لا بد من التأجيل .

وشاءت الظروف أثناء ذلك أن تضطرنى دواع « عائلية » الى مغادرة ربوع مصر بضعة أشهر ... فلما عدت كانت حالة الباشا الصحية قد ساءت الى حد حال دون قضاء هذا الفرض ، وتأدية هذا الاكرام فى حياته الحافلة بالمكارم .

فالى تلك الروح الكبيرة الحرة البرة اقدم كلمتى هنا بخشوع واجلال .

فقد كان مما قاله معالى الباشا : «ان رسم الكتابة العربية هو الكارثة الحائقة بنا فى لغتنا٠انه رسم لا يتيسر معه قراءتها قراءة مسترسلة مضبوطة حتى لخير المتعلمين . وذلك لخلوه من حروف الحركات .

« فالقارىء غير المتمرن يصحف الكلمة على جميع أوضـــاع الحركات
« التى تحتملها الحروف ، أما المتمرن فانه يعرض نفسه لحول عينيه ، اذ هو
« لا يقع بصره على كلمة الا وهو يجيله فيما بعدها من الكلمات حتى يعرف معنى
« تلك الكلمة ، هل هى اسم أو حرف أو فعل ، وما وظيفتها فى الجملة ، وماذا
« تستحق من البناء أو حركات الاعراب » ٠

« لقد عالج أسلافنا الاستعاضة عن حروف الحركات بالشكلات ولكن ظهر
« فى العمل ان هذه الوسيلة لا فائدة فيها ٠ ولذلك جرى الناس فى الكتابة
« العادية وفى الصحف وكتب الأدب على اهمال الشكل ، فأصبح لا يوجد فى
« غير القرآن الكريم ومعاجم اللغة الا نادرا (ص ٨ ع ١٢ و ١٣ و ١٤) ٠

« ولقد اتفق جميع الباحثين فى شؤون اللغة العربية على أن رسم الكتابة
« أصبح مشكلة من أعقد المشكلات ، حتى لقد كتب الأستاذ على الجارم بك
« فى مقدمة اقتراحه لتيسير الكتابة : ان هذا الرسم القائم فن من الفنون ،
« وانه عقدة من العقد ، حتى ان الكلام المشكول لا تسهل قراءته ، وقد أفلس
« هذا الشكل فى الافصاح عن الحركات ، وهو مدعاة لكثير من التصحيف (ص
« ٧٢ س ١٤) » ٠

أما معالى الباشا فانه يدعو ــ وبعبارة أدق واضبط ــ قد دعا الى ابدال الحروف اللاتينية من الحروف العربية ، باقتراح قدمه الى مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فى جلسة ١٧ من يناير ١٩٤٤ .

ثم شرحه شرحا ضافيا فى مذكرة وافية ، استغرقت تلاوتها جلستى المؤتمر فى ٢٤ و ٣١ من ذلك الشهر (ص هـ من المقدمة س ٤) .

على أنه مما يجب التنويه به : أن معالى الباشا لم يندل الحروف اللاتينية ندلاً ــ كما فعل غيره ــ بل درس ونقّب ، وحقّق ودقّق ٠ فأضاف الى بعض من تلك الحروف خطوطا أفقية تصير بها صورا لحروف من مخارج أخرى ، وأضاف اليها من صور الحروف العربية ــ التى لا مخارج لها فى اللاتينية ــ ما يرسم من اليسار الى اليمين ٠ وقلب صور ما يكتب منها من اليمين الى اليسار لــكى تتمشّى معها فى رسم الكتابة ، حتى أتمها تسعة وعشرين حرفا ٠

ورسم الحركات الثلاث بصور ثلاثة من الأحرف الصوتية اللاتينية وسمى الحروف والحركات كلها بأسمائها العربية .

وخيّر فى التنوين بين رسمه بصورة النون ، وبين رسمه بصور علاماته الحالية .

وانه لمجهود كبير فصل معاليه دقائقه – فى مذكرته تلك – أدق تفصيل ، وعرض فيها أضرار الرسم الحالى بكل ما فيه من أبهام وتعسير ... وفند تفنيدا شديدا الرسم المقترح من الأستاذ الكبير على الجارم بك .

ثم خاطب زملاءه المحترمين أعضاء مؤتمر المجمع الموقر . فقال :

« ها قد علمتم أضرار الرسم الحالى ، وأنه علة العلل فى صعوبة لغتنا العربية
« وأنه هو المنفر منها والمانع من جريان الألسن بها ، ورأيتم ضرر الرسم المقترح
« (من الجارم بك) بالأحرف العربية المستعملة الآن مع وصلها بالشكلات....
« وأن هذا الرسم فوق كونه قاطعا أيضا (كالحروف اللاتينية) بين الحديث
« والقديم من آثار السلف فانه دميم الديباجة ظاهر التعسير بعيد عن التيسير

« علمتم ورأيتم هذا وذاك ، ورأيتم طريقة الحروف اللاتينية التى اقترحها،
« وعلمتم أنها الوسيلة الوحيدة المتعينة لتجلية لغتنا الفصحى فى جلالها وجمالها
« على الوجه الواحد المتعين من أوجه النطق بكلماتها ، وأن هذا متى تحقق
« اعتادها الناس من أول تنشئتهم بدور التعليم ، وامتنعت الاشتراكات
« اللفظية والمداورات والتصحيفات المتفشية ، وسهلت أعمال الطباعة فى
« المطابع أو بالآلات الكاتبة ، وأن هذا هو خير ما ييسر الفصحى ويعممها فى بلاد
« العربية ويستميل لها من يريد من الأجانب . وفى اعتقادى أن هذا خير
« ما يخدم به مجمعكم لغتنا الجميلة الأبية المستعصية على طلابها ، وأن كل
« الابحاث الأخرى التى يشتغل بها (المجمع) هى دون هذا فى الأهمية بمراحل» .

ولما كان مما قاله معاليه أن هذا هو خير ما ييسر الفصحى « ويعممها » ..

قال أبناء النكتة : أنه « لا يعممها بل يبرنطها » .

واشتدت مناهضة هذا الاقتراح فى مؤتمر المجمع الموقر . وكان مما قيل فيه : أنه لا يرضى العواطف والوجدان . وأنه يقطع الصلة بين الحديث والقديم ويقضى على تراث علمى وأدبى ودينى دام مطردا خمسة عشر قرنا مما لم يعهد لأمة مثله . وأنه لا يرضى بذلك عربى ولا مسلم . الى غير هذا . « كما يرى فى كتاب مناقشات المجمع » .

وما أسهل « التنكيت » والنقد والمعارضة فى جانب المجهود المضنى ، الذى تنطق به كل كلمة من تلك المذكرة التى يعز ما فيها أو بعضه على غير معالى عبد العزيز فهمى باشا .

على أن معاليه كان « كدأبه » صريحا كل الصراحة . فانه مع اعجابه بمجهوده الخطير لم يخف امتعاضه من اضطراره الى هذا الابدال • فقال فى تلك المذكرة :

« على أنى اذ صار حكم بما قدمت ، فانى فى قرارة نفسى أشكو الى الله بثى
« وحزنى من أن تلجئنى ظروف العربية الى اقتراح العدول عن رسمها الى
« رسم أجنبى لا نحن منه ولا هو منا . انها مرارة أتجرعها وأطلب اليكم أن
« تتجرعوها ، وهذا علينا جميعا كثير جدا وجد أليم . غير أن المسألة مسألة
« حياة للعربية أو أزمان مرض • ثم موت يعجل به ما يبدو من الأمم القوية
« من العمل المتواصل على تبسيط لغاتها لنشرها بين أمم المشرق الضعيف
« (ص ٣٨ ع ٦٨) •

« لقد فكرت كثيرا فى امكان تعديل الرسم العربى بصورة تواتى الناس فى
« صحة النطق بالكلمات ، فعجزت بعد طول التفكير ، ويئست من امكان تحقيق
« هذه الأمنية الا بالشكل المتعذر فى المخطوطات والجالب للضرر فى المطبوعات .
« ورأيت أن لا سبيل سوى اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف
« الحركات ، فاعتقدت بضرورتها ، والضرورات تبيح المحظورات (ص ٣٨ ع
« ٦٩) » .

« وقال : على أنى كنت أود من صميم قلبى أن توجد طريقة لتيسير الكتابة
« العربية مع استبقاء حروفها الحالية ، ولا زلت أتمنى هذا ، ولكنى لم اظفر ،
« بتحقيق هذه الأمنية المحببة لنفسى ولأنفس أهلى وأهل العربية . ومن يحقق
« لى هذه الأمنية — وهى جعل كل حرف فى الكلمة يدل بذاته على صورته
« الصوتية دلالة صادقة — فانى أعده وعدا حقا بمكافأته جهد استطاعتى على
« أحسن وجه يكافأ به فاعل هذا الخير العميم (ص ٢٨ أولها) » .

« وقال أيضا : وانى لأرصد من مالى الخاص أكبر قدر ممكن لمثلى ، أعطيه
« جائزة لمن يبتكر علامات صالحة لتأدية الحركات الصوتية صادقة (ص ١٠٥
« أولها) » .

أما أنا فمذ خطر لى أن أحاول هذا الابتكار المنشود ، ألزمت نفسى الاحتفاظ بصور الحروف والحركات العربية ، وما فكرت فيه خارجا عن هذه الدائرة . محافظة على الصلة التامة بين الجديد والقديم . فابتكارى هذا ان هو فى حقيقته الا تنظيم وتنسيق لتلك الحروف والحركات العربية ، فى صورها الأصلية نفسها ، وادماج لها معا فى طريقة عصرية طريفة « بصورة تؤاتى الناس فى صحة النطق بالكلمات » . (كما قال معالى عبد العزيز فهمى باشا ص ٣٨ ع ٦٩) « وتجعل كل كلمة دالة بذات رسمها على الكيفية الوحيدة التى يؤديها بها كل قارىء » . (كما قال معاليه ص ٩٧ س ٧) « لأن المكتوب بهما يوجب بذاته

لا بغيره وحدة صورة الأداء الصادقة » . (كما قال معاليه أيضا ص ٨٧ س ١٦) « بحيث يؤدى كل حرف صورته الصوتية صادقة » . (كما قال المرحوم الأستاذ على الجارم بك ص ٨٥ س ٨) « فلا يتعرض قارئها الى اللحن والخطأ » . (كما قال معالى وزير المعارف ص ٨٥ س ٣) ــ بل تضبط النطق ضبطا محكما تقصر عن مثله الحروف اللاتينية فى كثير من ألفاظ الفرنسية والانجليزية (*) .

فاذا كان السيف الصـارم ــ سيف حضرة صاحب المعالى عبـد العزيز فهمى باشاــ قد نبا فى هذه المرة الوحيدة . . . فقد قيل فى الأمثال ــ والأمثال حكم الشعوب : « لكل صارم نبوة » .

واذا كنت قد وفقت ــ دون معاليه ــ فى العثور على الضالة المنشودة ، وفى اصابة الهـدف بهذه الطريقة الطريفة . . . فقد قيل فى الأمثـال أيضا : « مع الخواطىء سهم صائب » . . . « ورب رمية من غير رام » . . .

وانى ليسرنى ويسـعدنى أن يكون « الحكم الترضى حكومته » بين معالى عبد العزيز فهمى باشا وبينى ، هو عبد العزيز فهمى باشا نفسه . . . وأثق ثقة ما بعدها ثقة انى سأنصف وأسعد بحكومة هذا الحكم الشريف النزيه والعزيز بكل معانى الكلمة .

ذلك أنى عرفت « عبد العزيز فهمى » أثناءالحرب العالمية الأولى . وعرفت كما عرف الملأ مواقفه الوطنية المشرفة .

عرفته يوم ذاك . وشعاره : « خير البر ما تعهد به المرء نفسه . وخير بر النفس أن تربأ بها عن مواقف الاعتذار » . . .

وتلاقينا أخيرا ، فى مناقشات مجمع فؤاد الأول للغة العربية . « وعبدالعزيز فهمى » ، هو « عبد العزيز فهمى » . . . جبار الأخلاق الفاضلة . ورب الصراحة الجريئة فى كل ما يعتقده حقا . . . وشعاره هو شعاره . . . « خير البر ما تعهد به المرء نفسه . وخير بر النفس أن تربأ بها عن مواقف الاعتذار » . . . وهو خير شعار لخير الرجال . . .

أما المكافأة أو الجائزة التى وعد بها الباشا الجليل فانى أوجه كلمتى فيها الى معاليه ، فأقول : انك يا صاحب المعالى ثرى سرى كريم ، وقد وعدت « وعدا حقا » فاذا حق الوفاء ، كنت ــ ولا شك ــ صادق الوعد .

فلويت بالموعود أعناق المنى وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

(البيت لأبى تمام)

(*) كما قلت في مقدمة (ب ١٠) « طريقتي وكيف وفقت الي ابتكارها » .

ولكنى ياصاحب المعالى ــ « غنى بالقناعة » . والغنى بالقناعة أبى انوف .. والى ابعد حد .. وهذا ما حدانى الى المبادرة الى التصريح بما نويت فى شأن جائزة المجمع الموقر ، وهى جائزة حكومية .. فانى يكون لى أن أقبل أية جائزة مالية ، أو مكافأة مادية ، ولو .. من العزيز الجليل « عبد العزيز فهمى » .

ولكن لك يا معالى الباشا الى جانب الثروة المادية الواسعة . ثروة ادبية اوسع بما لا يقدر .

فأنا ــ احتراما منى لوعدك الحق .. واقتداء بمعاليك ... أدعو «بدورى» الى « الابدال » ...

« ابدال » ليس من شأنه أن يثير مناهضة أو معارضة ...

فأرجو من معاليك ، اذا رأيت ــ » وأنت الحكم الترضى حكومته « ــ أن المكافأة او الجائزة مستحقة .. أرجو أن تتكرم فتديلنى منها « فتوى » عزيزية فهمية . « فى مظالم واضحة فاضحة » .. فتوى حجة القوانين وشيخ القضاة بحق غير منازع ، أتوج بها » فتاوى قيمة » .. تصفع «وجه الظلم والظالمين».. وتنصر الحق على الباطل ، وتدعو الى الاصلاح والصلاح (*)

وسلام عليك من معجب ــ غاية الاعجاب بمن بر بوطنه قبل نفسه ، وبر بنفسه خير البر وربأ بها عن مواقف الاعتذار .

(*) أما وقد انتقل العزيز « عبد العزيز » الى دار الخلد ، مخلدا فى الدنيا بآثاره الغر وشعاره البر . وحالت منيته دون أمنيتى : ان يطلع على كلمتى ، ويديلنى « الفتوى العزيزية الفهمية » ... فكأنى بمصر العزيزة المقدرة قــدر الفقيد الكبير والمكبرة الفجيعة بفقده ... كأنى بها معتزة بنوابغ بنيها تقول :

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

فمن من هؤلاء الغران الميامين أرباب القوانين وحماة الانصاف والعدل . يقول هأنذا ويتفضل « بالقول الفصل » فأتوج به كتاب القضـاء والعـدل ، الذى سيقضى باذن الله ــ قضاء مبرما على طغيان الطغام فى بعض البلدان .

طريقة المغفور له عبد العزيز فهمي باشا

بيان أحرف الهجاء العربية مرسومة بالأحرف اللاتينية وما لزم من العربية مع أسمائها (نقلا عن كتاب المناقشات (ص ٤١ ــ ٤٢)

الاسم	الحرف	الرسم	الاسم	الحرف	الرسم	الاسم	الحرف	الرسم
ألف	ا	ă	زاى	ز	z	قاف	ق	q
بآء	ب	b	سين	س	[illegible]	كاف	ك	k
تآء	ت	t	شين	ش	[illegible]	لام	ل	l l
ثآء	ث	t	صاد	ص	[illegible]	ميم	م	m
جيم	ج	ج	ضاد	ض	[illegible]	نون	ن	n
حآء	ح	ح	طآء	ط	ط	هاء	ه	h
خآء	خ	خ	ظآء	ظ	ظ	واو	و	w
دال	د	d	عين	ع	ع	الهمزة	ء	3
ذال	ذ	d	غين	غ	غ	يآء	ى	y
رآء	ر	r	فآء	ف	f			

أما أحرف الحركة فهي : (a) للفتحة و (u) للضمة و (i) للكسرة

ويلاحظ أن الحـروف المرسومة هنا هى حـروف عادية أما الكبيرة اللاتينية (Majuscules) فمعـروفة ، وتكبير الحـروف المأخـوذة من العربية يكون بتكبير رسمها عالية رؤوسها دون كاساتها .

طريقة رسم بعض الأمثلة الواردة بالاقتراح

(ا) أنواع مقاطع الكلمات : (١) متحرك واحد . و (٢) متحرك وساكن . (٣) متحرك وساكنان . و (٤) متحرك وثلاثة سواكن . وقد وضع تحت كل مقطع رقم نوعه ان كان من النوع الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع .

ḍu-ri-ba ، mạ-ri-ḍun ، māṣ ، ʿilm ، ka-riym ، ʿāf-fiyn ، yar-ma-ḍuwn ، ya-murr ، yu-wād-duwn ، bārr ، fārr ، ma-wādd.

(ب) الهمزة في أول الكلمة ممدودة أو غير ممدودة : (فقرة ٤٩)

ā-miyn ، amara ، uktub ، uwtiya ، iqbāl ، ab

(ج) همزة الوصل في درج الكلام : (فقرة ٤٩)

l.ism.ktub.istaqim.intaqil.bil'istiqbāl.

(د) وجوب وضع حرف حركة الضمة أو الكسرة قبل الواو أو الياء الممدودتين : (فقرة ٤٩)

suruwr. fiy. hiy. niyl.

طريقة المرحوم الأستاذ على الجارم بك

قواعد هذه الطريقة نقلا عن كتاب المناقشات (ص ٨١ — ٨٣) .

١ — تبقى صور الحروف العربية كما هى .

٢ — الفتحة لا علامة لها الا اذا كانت علامة لياء أو واو فى وسط الكلمة مثل أود هيف . وحينئذ توضع لها علامة هكذا . أود . هيف . حيف

٣ — الضمة قوس تتصل بالحرف المضموم .

٤ — الكسرة خط مائل يتصل بالحرف المكسور من تحت .

٥ — السكون حلقة تتصل بالحرف الساكن .

ضرب . ضرب ضرب

٦ — تنوين الحرف المضموم أو المفتوح أو المكسور يكتب هكذا .

كتاب . كتابا : كتاب

٧ ــ الحروف التى يليها حرف مد لا توضع لهاعلامات الحركات ولاعلامة حركة الشدة .

٨ ــ الهمزة فى أول الكلمة تكتب على ألف دائما من غير علامة ان كانت مفتوحة ، وتكتب تحت الألف فى حالة الكسر بلا علامة أيضا ، وتكتب فوق الألف مع علامة الضم متصلة بها أن كانت مضمومة .

أخذ . إخاء . أُخذ

٩ ــ الهمزة المتحركة فى وسط الكلمة وفى طرفها تكتب على حرف مناسب لحركتها ، وبذلك تستغنى عن الحركة .

سأل . سئل . ضؤل . جرءا النبؤ فى جزىء الكتاب

١٠ ــ الهمزة الساكنة فى وسط الكلمة توضع عليها علامة السكون ، وتكتب على حرف مناسب لحركة ما قبلها فيستغنى عن علامة الحركة .

فأر . بئر . سؤر

١١ ــ الهمزة الممدودة توصل بها علامة المد هكذا : ع

بقيت قواعد أخرى أرى ــ اتقاء للاطالة ــ الاكتفاء بذكر أرقامها وهى رقم ١٢ و ١٣ و ١٤ ــ ثم رقم ١٥ وهو نوعان : أ . ب ــ ورقم١٦ وهو ثلاثةأنواع . أ . ب . ج ورقم ١٧ وهو ٥ أنواع : أ . ب . ج . د . هـ .

طريقة تنفيذ المشروع فى الطباعة

١ ــ تبقى الحروف الأصلية كما هى .

٢ ــ يستعمل للحروف المتطرفة فى حالة الفتح رسمها المعروف أما فى أحوال الضم والكسر والسكون والتنوين فتستعمل الرسوم الخاصةبالحروف المتوسطة لهذه الحروف مع وصل علامات الحركة بها .

٣ ــ تسبك شدة جديدة مهيأة لوصل علامات الضم والكسر والتنوين بها .

٤ ــ يحتاج فى الهمزةالى سبك همزة معالضمةوالسكون والمد والتنوين .

٥ ــ لما كانت حروف الدال والراء والواو من الحروف المتطرفة التى لا تتصل بما بعدها فنقترح أن تسبك هذه الحروف سبكا جديدا يجعلها صالحة لضم العلامات اليها .

طريقة الأستاذ المهندس نصرى خطار

اطلعت على هذه الطريقة فى جريدتى الأهرام والمصور وهذه صورتها منقولة عن جريدة الأهرام .

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم *
مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين *
اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت
عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين *

الأبجديّة الموحّدة للطباعة فقط

تستعمل الابجديّة الموحدة فى الطّباعة فقط. ومن أجل ذلك وحّدت حروفها حتّى اصبحت تطابق الآلات المطبعيّة. وهى لا تنقض ولا تستبدل الخطّ العربىّ الجميل أو الكتابة اليدويّة، إنّما تكمّل نقصاً تشكوه الطّباعة. فالخطّ يبقى على ما هو عليه اليوم.

اما مجلة المصور فقد علقت على ما نشره فيها الأستاذ خطار بقولها :

« من ٢٥ عاما طاف احد قضاة المحاكم وهو حمدى بك » بنوادى عواصم الأرياف والقى محاضرات عن هذه الطريقة بالذات ونشرت الجرائد ابتكاره بنفس الأسـباب . فالفكرة على ما ترى قديمة . ولكنها طـويت (المصور العدد ١١٦٣ ٢٤ يناير ١٩٤٧) .

أقول : وليس حمدى بك هذا باول من حاول حل مشكلة الكتابة العربية، فقد تقدمه كثير من المفكرين بينهم بعض من أكبر علماء العربية كالشيخ ابراهيم اليازجى ، كما سيجىء فى حديث المرحوم خليل بك مطران .

وقد يمكن بوجه عام أن يقسم هؤلاء الى فريقين . فريق اكتفى بقصر كل حرف على صورة واحدة اما مألوفة واما معدلة تعديلا ينكرها كثيرا أو قليلا، أما الحركات عند هذا الفريق فتارة تهمل وتارة تعلق فوق الحروف أو تحتها ، كما فى الطريقة التقليدية الحالية . والفريق الآخر توخى الوصول الى ضبط النطق بحركات مبتدعة تنكر الكتابة كما ينكرها الفريق الأول بتعديل الحروف .

جيمقاف

حرفان اقترنا فأصبحا « ستة » يتكون منها اسم مستعار هو « جيمقاف » يتوارى وراءه « فاعل من رهبة ورغبة » أجهد نفسه السنين الطوال ولا يفتأ يتفنن فى رسم الحروف ، ويتصيد ويقيد شوارد الابتكارات فيها ، حتى اجتمع لديه الكثير ، من هذه وتلك .

اطلع على « طريقتى » فى أوائل الصيف من سنة ١٩٤٨ ، وأطلعنى على بعض ما ابتدع ، وبعض ما جمع . فمما ابتكره : المثالان التاليان .

أما ما أتحفنى به مما جمعه فهو :

١ ــ طريقة العلامة الشهير المرحوم الأب « انستاس مارى الكرملى » العضو السابق فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية .

وقد اقتطفت من رسالته التى سماها « الكتابة العربية المنقحة » ما يأتى :

قال : أبقينا الحركات الثلاث الأصلية ، على حالتها ، وصورناها بأحرف . فوضعنا للضمة علامة تشبه رسم السبعة العربية وطرفاها متجهان نحو يسار الكاتب . ورسمنا لعلامة الفتحة ما يشبه رسم السبعة أيضا لكن طرفيها متجهان الى فوق . ورسمنا للكسرة مثل الثمانية وطرفاها متجهان الى اسفل . وجميع هذه الرسوم الثلاثة قد ألفتها عين العربى فلا يؤذيها شكلها أذية تذكر .

وكل حرف يعتبر فى حد نفسه ساكنا ، كما فى حروف الهجاء الافرنجية، ثم ينطق به أو يحرك بما يتقدمه من الأحرف العليلة ... أو بما يليه منها (ومن الحركات) . وليس فى الكتابة الجديدة حركات أو شكلات فوق الحرف أو تحته .

ــ والشدة لا ترسم بل يكرر رسم الحرف ، والمدة والهمزة تبقيان على حالهما وتعقب الهمزة بالحركة اللازمة بخلاف المدة المفتوحة فتبقى على حالها .

والآن نكتب لك بيتا من الشعر ، ونرسمه لك بالمصطلح الجديد ، حتى ينجلى لك الأمر كل الانجلاء .

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه

ولو رام اسباب السماء بسلم

٣ ــ طريقة الأستاذ المصور فيليب مورانى .

٣ ــ والطريقة الثالثة لشاعر أديب كبير .

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض

ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ	و	لا	ي

« وصلت الباخرة شامبوليون من مرسيليا وعليها خمسون راكبا من باريس وعشرة ركاب انكلوسكسون قادمين من ليفربول لبيع بضائعهم فى بيروت ».

المرحوم خليل بك مطران

ومن من الناطقين بالضاد لا يعرف خليل مطران شاعر العربية وأديبها الكبير لقيته فى النادى الشرقى فى صيف سنة ١٩٤٨ ، ودار بيننا حديث عن الكتابة العربية وتعذر قراءتها والنطق بألفاظها نطقا صحيحا ، حتى على الخاصة ... فقال رحمه الله : هذا داء عضال أعيا نطس الأساة ، فلم يجدوا له دواء ، حتى استاذنا الكبير المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى (توفى سنة ٩٠٦) فقد رجونا منه بالحاح ، أن يضع لنا طريقة عاصمة ، فأجاب ملتمسنا ، ولكن الطريقة التى وضعها كانت كثيرة التعقيد ... فأهملت كما أهمل كثير غيرها من قبلها ومن بعدها .. قلت : أليس فى الأمثال المأثورة : رب رمية من غير رام .. ومع الخواطىء سهم صائب ؟ .. قال : وماذا تريد بقولك هذا . قلت : انى عانيت دراسة هذه المشكلة أثناء سنين كثيرة ، وقد وفقت الى وضع طريقة سهلة واضحة ، تضبط النطق ضبطا تاما بالحروف والحركات العربية نفسها ، وقد قدمت من زمن طويل صورة منها مخطوطة الى مجمع فؤاد الاول ، فقاطعنى قائلا : ألا تطلعنى على هذه الطريقة ؟ قلت : انى ما ذكرتها لك الا لأرجو منك الاطلاع عليها .. ولكن على شرط ، أن تعدنى بشرف الخليل : أنك ـ وأنت الصديق الكريم . وصديقك من صدقك ـ تقول لى بصراحة تامة حقيقة ما ستراه فيها وتشير بما يحسن أن يحذف منها أو يضاف اليها . قال : لك على هذا . على أن تتركها لى لأدرسها فى البيت «على رواق» ... فقدمتها له مكتوبة بخطى.

ولما تلاقينا بعد ذلك قال لى متهللا : أنا من خمسين سنة انتظر هذه الطريقة » وانى أهنئك وأهنىء نفسى بها .. قلت : وماذا يرى الصديق أن يحذف منها أو يضاف اليها ؟ قال : لا يحذف منها شىء ولا يضاف اليها شىء ، ولعلك تذكر ما حدثتك به بالامس عن الطرائق الكثيرة التى اطلعت عليها ولم أر فى واحدة منها فائدة ، أما طريقتك هذه فانها كاملة وبالحق « مافيش » غيرها .

الأستاذ هـ . ا . ر . جب

أستاذ جامعة اكسفورد

وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

كنت فى دار مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم انفضاض المؤتمر (دورة ٤٩ ـ ٥٠) وكنت قد سمعت كثيرا عن الأستاذ « جب » وقرأت فى « مناقشات المجمع (ص٣٦ ع ٦٣) قول المغفورله عبد العزيز فهمى باشا : الأستاذ « جب » « ذلكم المستشرق العلامة الكبير » فلما أخذ الأعضاء ينصرفون ، ورأيت الأستاذ « جب » مقبلا بقامته الفارعة ، قلت فى نفسى ، لا بد لى من أن أعرف رأى هذا « المستشرق العلامة الكبير » فى « طريقتى المبتكرة » . فتصديت له وسلمت

وتعرفت اليه ، ثم قلت : أرجو من فضل الأستاذ أن يتكرم على « بدقائق » من وقته الثمين ··· فقال بلطف ووداعة : نحن الآن فى الساعة الأولى من بعد ظهر السبت ، وقد انفض المؤتمر ، وأنا أنوى السفر ، فى صباح يوم الأربعاء ، فترى من هذا ، أن وقتى قصير جدا ، ولذلك أرجو أن تعذرنى · فقلت مازحا ··· فى هيئة الجد ·· اسمح لى يا أستاذ أن أقول : انى لا استطيع أن أعذرك ··· قال مبتسما : لماذا ؟ ·· قلت : لأنه مسجل فى مناقشــات المجمع انك قلت ما ملخصه : اذا كان رائدنا المحافظة على لغــة القرآن ، فليس من حــل سوى الحروف اللاتينيــة · قال : نعم : وكأنه يقول بكلمة « نعم » ان هــذا شيء لا بد منه ... قلت : وأنا انما أطلب موعدا لأطلع الأستاذ الكبير على طريقة ابتكرتها ، وسيرى أنها تضبط بالحروف العربية ، اللفظ العربى ، أكثر مما يمكن أن يضبط بالحروف اللاتينية ·· قال مستغربا : أممكن هذا ؟ قلت : بل أكثر من هذا ··· فان « طريقتى المبتكرة » تضبط النطق بألفاظ العربية ، أكثر مما تضــبط الحروف اللاتينيــة النطق بألفــاظ الفرنســية ولغتــكم الانجليزية ··· قال مندهشا : اذا كان الأمر كذلك ، فمن الضرورى أن أطلع عليها · واتفقنا على الاجتماع لذلك فى « أوتيل كونتيننتال » فى الساعة الرابعة من بعد ظهر الاثنين .

وبعد أن درس هذه « الطريقة المبتكرة » درسا دقيقا ··· التفت الى وقال : « حقيقة انى ما كنت أنتظر أن أرى مثل هذا .. هــذا تفكير عال جدا .. وابتكار مدهش ... »

خصم آخر شريف

وحكم ترضى حكومته

في المباراة لتيسير الكتابة العربية وضبط النطق بألفاظها
هو الأديب الكبير محمود تيمور بك عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

أما طريقته لهذا التيسير المنشود، فقد بسطها في بحث قيم ، قدمه الى مؤتمر المجمع في يناير سنة ١٩٥١ عنوانه : « ضبط الكتابة العربية » وصف به المصاعب التي يضيق بها الناطقون بالفصحى . وفي هذا البحث النفيس من دقة الوصف ، ما تعوده قلم محمود تيمور بك . وهو يمهد به لاقتراحه : « الاقتصار على صور الحروف التي « من الأول » .

وقد أخبرني الأديب الكبير : أنه بعد أن قدم هذا البحث الى مؤتمر المجمع ، قال بعض الأعضاء الأجلاء : « كان الأفضل لو أنه اقتصر في اقتراحه على صور الحروف التي من الوسط ، لا من الأول » ... وأظن أنه لا فرق بين هذه وتلك ... كما يرى في الحاشية الثالثة من الحواشي الآتية :

أما أنا فمع اعجابي بهذا البحث الدقيق ، قد سرني منه « بنوع خاص » أنه يؤيد كل التأييد « طريقتي المبتكرة » — التي وصفتها بأنها : « رمية من غير رام » ... — لأن كل المزايا التي ذكرها الأديب الكبير لاقتراحه ؛ انما هي بعض مزايا طريقتي تلك ... كما يتضح بأجلى بيان في الحواشي التسع الآتية تعقيبا على تلك المزايا واحدة فواحدة . والأديب الكبير بعد . كما قلت قبلا : هو « الحكم الترضى حكومته » .

والى القارىء الكريم — قبل عرض هذا الاقتراح وتلك المزايا والحواشي — مقتطفات من ذلك الوصف البليغ . قال :

« انه لاخلاف على ان قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة ، أمر يتعذر على المثقفين عامة . بل ان المختصين في اللغة ، الواقفين حياتهم على دراستها ، لا يستطيعون ذلك الا باطراد اليقظة ، ومتابعة الملاحظة ، وأن احدا منهم اذا حرص على ألا يخطىء ، لا يتسنى له ذلك الا بمزيد من التأني ، وارهاف الذاكرة ، واجهاد الأعصاب (ص ٧) — ولذلك نجد المدرس في مدرسته ، والمحاضر على منصته ، والمتحدث امام المذياع يستنجدون مضطرين بالوقف ، ويمتضغون بعض الصيغ ، فرارا من كلفة الاعراب ، واتقاء للخطأ في تصريف الألفاظ (ص ١٠ — ١١) .

— فما علة امساكنا عن اشاعة الضبط ؟ وماذا يحجم بالمطابع عن ادخال الشكل باعتباره عنصرا أصيلا في الكلام ؟ (ص ١٥) —

« ذلك انه » **على الرغم مما بذله أهل فن الطباعة من محاولات في معالجة الموضوع ، وما بلغوه من اخضاع حروف الكلمات لمواقع الشكل ، فان الضبط في الحرف المطبعي ما زال يثقل الكلمات من كل جانب ، ويجعل البصر يزيغ**

في تصيد ما فوقها وما تحتها من حركات • وذلك الى جانب أن تصحيح هذا الشكل في تجارب الطبع عسير جد عسير ، وأن الخطأ فيه كثير جد كثير ، ولذلك لا ترضى باجراء الشكل في الكتب الا بعض المطابع الخاصة (ص ١٥ ــ ١٦) ــ فكيف السبيل الى حل هذه المشكلة ؟ لقد تناولها بالبحث كثير من ذوي الرأي ، وأعلنوا ما بدالهم من مقترحات وحلول • واني لاحسبها ترجع الى مناح ستة (ص ١٧) •

وبعد أن سرد هذه المناحي وفندها وشرح ما يعترضها من العوامل النفسية • (ص ١٧ ــ ٢٣) قال :

« فالاجراء الذي يمكن أن نكفل له قبول الأمة العربية في جملتها ، هو أن يكون لمشكلة الكتابة العربية حل لا تتغير به الحروف القائمة ، ولا تتنكر معه صورها المألوفة » (ص ٣٢ ــ ٣٣) •

(الحاشية الأولى) أقول : « ان حروف طريقتي هي الحروف الأصلية الصحيحة ، فلا يحتمل أن تتنكر صورها ، وهي المألوفة في الطباعة وفي الخط أيضا ، والمستعملة فيهما حتما ، بعد الأحرف التي لا تقبل الوصل بما يليها ، وهي د . ذ . ر . ز . و . أ . (ب ــ ١٠)

ثم قال :

وإني أرى أن نقتصرَ من صُوَر الحروف على صورة واحدة ، وبذلك يكونُ لصندوق الحروف المطبعية عيون لاتتجاوز الثلاثين عَيْنا ، فنخلُص من تلك العيون التي تَزِيد على ثَلَاثِمِائَةٍ ، وأن نتخذَ علاماتِ الضبط المتعارفةَ التي يَجْرِي بها الِاستعمال . وسيرحُبُ بها الصندوق الذي تَخَفَّفَ مما كان يَغَصُّ به من الصُّوَر المتعددة للحروف الأصلية ، وانفسحتْ جوانبه لتقبُّل هذه الحركات في غير مشقّة ولا عُسْر . وطَوْعاً لهذا يتوافر للطباعة غُنْم من السهولة والتيسير ، كما يتوافر للكتابة غُنْم من تعميم الضبط بلا عناء . (*)

أَرَى أَنْ نَقْتَصِرَ مِنْ صُوَرِ الْحُرُوفِ عَلَى
صُورَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَبِذٰلِكَ يَكُونُ لِصُنْدُوقِ
الْحُرُوفِ الْمَطْبَعِيَّةِ عُيُونٌ لَا تَتَجَاوَزُ الثَّلَاثِينَ
عَيْنًا . فَنَخْلُصُ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ الَّتِي تَزِيدُ
عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ . وَأَنْ نَتَّخِذَ عَلَامَاتِ الضَّبْطِ
الْمُتَعَارَفَةَ الْجَارِيَ بِهَا الِاسْتِعْمَالُ ، وَسَيَرْحَبُ
بِهَا صُنْدُوقُ الْحُرُوفِ الَّذِي تَخَفَّفَ مِمَّا كَانَ
يَغَصُّ بِهِ مِنَ الصُّوَرِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِلْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ
وَانْفَسَحَتْ جَوَانِبُهُ لِتَقَبُّلِ هٰذِهِ الْحَرَكَاتِ فِي
غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَلَا عُسْرٍ . وَطَوْعًا لِهٰذَا يَتَوَافَرُ
لِلطِّبَاعَةِ غُنْمٌ مِنَ السُّهُولَةِ وَالتَّيْسِيرِ .
كَمَا يَتَوَافَرُ لِلْكِتَابَةِ غُنْمٌ مِنْ تَعْمِيمِ
الضَّبْطِ بِلَا عَنَاءٍ .

(*) هذه الفقرة هي مقدمة الاقتراح ، والفقرة التالية هي تتمته . والى يسار كل منهما صورتها مكتوبة بالطريقة المقترحة •

والفقرات الأربع مصغرة بنسبة نصف الأصل •

(الحاشية الثانية) أقول : ان طريقتى لم تكتف بالاقتصار من « صور الحروف القائمة » على صورة واحدة ، بل اقتصرت كذلك من علامات الضبط على الفتحة والضمة والكسرة — واطرحت علامات السكون والمد والشد والوصل — مع وفائها ، كل الوفاء ، بالضبط التام العاصم من اللحن والخطأ . ولكنها احتفظت بالألف المقصورة ، اتقاء لما ينشأ عن اهمالها من الالتباس .

ثم قال :

وأقترح أن تكونَ الصورةُ التى نقتصر عليها من صور الحروف ، هى الصورة التى تقبل الِاتِّصالَ من بَدْءِ الكلمات ، وهى التى يسميها أهلُ فنِّ الطباعة : حروفاً « من الأول » ، على أن تُؤْثَرَ الكافُ المبسوطةُ ، وتظلّ حروف الألف والدال والذال والراء والزاى والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقيةً على صورتها فى حالة إفرادها .

وَأَقْتَرِحُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ الَّتِي نَقْتَصِرُ عَلَيْهَا مِنْ صُوَرِ الْحُرُوفِ هِيَ الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبَلُ الاِتِّصَالَ مِنْ بَدْءِ الْكَلِمَاتِ ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا أَهْلُ فَنِّ الطِّبَاعَةِ : حُرُوفًا « مِنَ الْأَوَّلِ » . عَلَى أَنْ تُؤْثَرَ الْكَافُ الْمَبْسُوطَةُ وَأَنْ تَظَلَّ حُرُوفُ الْأَلِفِ وَالدَّالِ وَالذَّالِ وَالرَّاءِ وَالزَّايِ وَالْوَاوِ وَالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ وَاللَّامِ أَلِفِ بَاقِيَةً عَلَى صُورَتِهَا فِي حَالَةِ إِفْرَادِهَا .

(الحاشية الثالثة) أقول : ألا يرى الأديب الكبير ، أن وضع الصور التى يسميها « أهل فن الطباعة » « حروفا من الأول » فى غير الأول ... أو وضع الحروف « التى من الوسط » « مغتربة » فى الأول والآخر ... يوجبان الاحتفاظ بحروف متقاطعة ، الى جانب حروف متواصلة ، وأن هذا التواصل المتنافر ، وذاك التقاطع المتناثر ، يفقدان الحروف كلها — سواء التى من الأول أو من الوسط أو من الآخر — الانسجام الواجب .... ويبقيان الطباعة العربية الجديدة كالقديمة ، على « تبعيتها » للكتابة السريانية : فى أن كلماتها ، منها المتصلة الأحرف ، ومنها المنفصلتها ، ومنها ما بعض أحرفها متصل ، والبعض الآخر منفصل (ب ٤) وما دام تعميم الاتصال غير متيسر ، أفليس الأجدر والأصح ، هو تعميم الانفصال ، فيتم معه الانسجام ، وتجارى العربية أرقى اللغات العصرية ، فى انفصال حروفها الأصلية « كلها » فى الطباعة ... وهذا ما حققته طريقتى بتعميم انفصال الحروف ، وبالاقتصار على صورها الأصلية المستعملة فى الكتابة الحالية « منفصلة حتما » بعد الأحرف التى لا تقبل الاتصال بما بعدها ، .

ثم قال : « **وأكبر ظنى ، أننا لو أخذنا بهذه الطريقة لحللنا مشكلة الكتابة العربية الآن على نحو لا يثير اعتراضا ، ولا يتطلب تهيئة الأذهان للرضا بتغيير طارىء ، واقناع الرأى العام بقبول شىء جديد . وعندى ان هذه الطريقة تتحقق بها المزايا الآتية — أولا : انها تنفى شبهة القطع بين القديم والجديد ، فالحروف هى الحروف المعروفة وعلامات الضبط هى القديمة المألوفة**

ثانيا : ان الحروف ستكون واضحة لاخفاء بها ، فهى غير مركبة ، بل مبسوطة ، يعرب فيها كل حرف عن صورته فى تميز واستقلال » (ص ٣٦ ــ ٣٧) ٠

(الحاشية الرابعة) أقول : أليس كل هذا أشد انطباقا على « طريقتى » لأن حروفها هى الحروف المعروفة ، المألوفة ، والأصلية الصحيحة ، لا المجزأة المبتورة ، ولا المركبة ٠ بل هى فيها متجاورة متراصفة ، يعرب كل حرف منها عن صورته الأصلية ، فى تميز صريح ، واستقلال تام ــ أما علامات الضبط القديمة ، فقد أطرح منها فى طريقتى : علامات السكون والشد والمد والوصل ، وتحولت فيها الفتحة والضمة والكسرة ، «من حركات» ٠ الى « أحرف صوتية » مندمجة بين سائر الحروف ٠

ثم قال : ((**ثالثا)) ان علامات الشكل ستقع على الحروف بأعيانها ، تأخذها الأنظار باللمح ، فلا تترجج العلامات بين الحروف المركبة فى الكلمة الواحدة ٠ اذ أن كل حرف رحب الصدر لما يقع فوقه أو تحته من علامات الشكل ٠ وبذلك تأمن العلامات من التزحزح ، وتسلم من التعرض للخطأ والاضطراب » (ص ٣٧) ٠**

(الحاشية الخامسة) أقول : وفى « طريقتى » تندمج الحركات الثلاث بين الحروف ــ وبمقدار ــ فتكون بهذا الاندماج آمن من التزحزح ، وأسلم من التعرض للخطأ والاضطراب ، وأروح للنظر « فلا تثقل الكلمات من كل جانب . . . ولا تجعل البصر يزيغ فى تصيد ما فوقها وما تحتها من حركات » . على أن هذا الاندماج بين الحروف ، حق واجب للحركات » ، لأنها فى الحقيقة أحرف صوتية . (ع ٣٠ ط و ع ١٠ ب) .

ثم قال : « **رابعا : ان اتخاذ صورة واحدة للحروف فى جميع مواقعها من الكلمات ، أولا ووسطا وآخرا ، سيجعل تعليمها أيسر مئونة ، لأننا لا نروع المتعلمين بالحرف الواحد متعدد الصور ، مختلفا فى حالة افراده عنه فى احوال تركيبه . ولذلك أثره فى تعليم القراءة للناشئين ، ومكافحة الأمية على وجه عام بين الأهلين » (ص ٣٨) ٠**

(الحاشية السادسة) أقول : أليس هذا أشد انطباقا على طريقتى التى لكل حرف من حروفها صورة واحدة هى صورته الأصلية المألوفة ــ فى حالة افراده ــ فى الطريقة التقليدية الحالية ٠

ثم قال : « **خامسا : ان المصاعب التى تتجشمها المطبعة الآن لا يبقى لها محل ٠فان صندوق الحروف سيتحرر من أكبر ما يثقله ٠ فاذا أضفنا اليه علامات الشكل لم يضق بها جميعا ٠ وسيصبح ذلك الصندوق الذى يحوى الحروف وعلامات ضبطها جميعا لا يزيد على خمسين عينا ، على حين أن صندوق الحروف غير المشكولة فى حالتها الراهنة المتعددة الصور يربى على ثلاثمائة (ص ٣٩) ٠**

(الحاشية السابعة) أقول : أما فى طريقتى فصندوق الحروف لا يزيد على سبع وثلاثين عينا ، للحروف « والحركات » والتنوين ٠

ثم قال : **«سادسا : ان وقت العمال الذى كانوا ينفقونه فى اجتلاب صور الحروف على اختلافها سيتوافر لهم ، فينفقون القليل منه فى اجتلاب الشكل ٠ وسيصبح صفهم لكلمة مشكولة يتطلب من الوقت والجهد أقل مما كان يتطلب صف كلمة لا شكل فيها » (ص ٣٩) ٠**

(الحاشية الثامنة) : أقول أليس من البدهى ، أن جمع صور الحروف وصور الحركات الثلاث ـ التى أصبحت أحرفا صوتية مندمجة مع سائر أخواتها الصامتة ـ فى سطر واحد ، أسهل من جمع الحروف مع جميع الشكلات فوقها وتحتها فى أسطر ثلاثة بدلا من سطر واحد ، فضلا عما فى طريقتى من الاقتصاد باطراح الشكلات ، وبالاستغناء عن الحركات فى مواضع غير قليلة ٠

ثم قال : **« سابعا : ان اجتناب التركيب فى الحروف سيجعل الكلمات مبسوطة ذات أفق أقل انخفاضا من الأفق الذى تقتضيه الكلمات المركبة الحروف ، فتزداد السطور فى الصحيفة ازديادا يعوضها مما يستلزمه انبساط الحروف من اتساع الحيز » (ص ٣٩) ٠**

(الحاشية التاسعة) أقول : أليس أن السطر فى طريقة الأديب الكبير ، مع جميع الضوابط (أو بعضها ٠٠٠) فوق الحروف وتحتها ، هو فى الواقع ثلاثة أسطر ، أما فى طريقتى التى تخففت من علامات السكون وسائر الشكلات ، وأدمجت الحركات الثلاث ـ بمقدار ـ بين الحروف ، فان السطر سطر واحد « مفرد » ٠ وفى هذا ما فيه من الاقتصاد الكبير فى الطباعة ٠

وبعد هذا ، أكرر ما قلت من قبل : أن الأديب الكبير هو الحكم النزيه « الترضى حكومته » ٠

الحروف العربية

مقابلة بين صورها وترتيبها العربى الهجائى
وبين صورها وترتيبها فى الطريقة اللاتينية

أولا ــ الترتيب العربى الهجائى

أخذ العرب الكتابة عن السريان ، فرتبوا حروفهم أولا على طريقة السريان الأبجدية ، وسـموها باسـمها : « الحروف الأبجدية » ، أولها الهمزة باسم « ألف » لأن السريان يكتبون الهمزة والألف بصورة واحدة ٠

فالألف فى هذه « الطريقة الأبجدية » ، مندمجة فى الهمزة ٠ ولهذا قال بعضهم : ان عدد الحروف ثمانية وعشرون فقط ٠٠٠

ولكن بعد أن تطورت صور الحروف العربية الى ما هى عليه الآن ، أعادوا ترتيبها « بأحكام » وجعلوه على ماهو عليه الآن ٠٠٠

وسموا هذا الترتيب الجديد : الترتيب الهجائى ٠

ويظهر لكل متأمل فيه. أنهم رتبوا الحروف تبعا لتماثل الصور الجديدة، كما فى الباء والتاء والثاء ، أو تبعا للتماثل فى « الصفة » كالعلـّية والمدية فى الواو والألف واليا ء٠

وفى هـذا الترتيب « المحكم » ، فرقوا ــ كما هو الواجب ــ بين الهمزة والألف ٠٠٠ ولما كانت الألف لا يمكن أن تقع أولا ــ لأنها ساكنة أبدا ــ أبقوا الهمزة فى الأول ، وأبقوا لها اسم « ألف » : مراعاة لما أخذوه عن السريان ، ومتابعة لسائر الأبجديات ، ولأن الهمزة تكتب ــ فى الأكثر ــ فوق صورة الألف ٠٠٠ وذلك لأنها فى أوائل الكلم تكتب دائما فوق صورة الألف ، أما فى غير الأول ، فتكتب فوق صورة الألف أو الواو أو الياء أو منفردة ، تبعا للقواعد الموضوعة لها ٠

وقد يكون السبب فى كتابة الهمزة ــ فى غير الأول ــ فوق الألف أو الواو أو الياء ، هو تعيين النطق بها ، قبل وضع علامات الضم والفتح والكسر ٠ فلما وضعت هـذه العلامات ، كانت هذه الطريقة فى الكتابة قد شاعت ، فلم يكن من الممكن العدول عنها ، لأن هذه العلامات لم تكن أحرفا منـدمجة بين سائر الحروف ٠٠٠ بل شكلات معلقة فوق الحروف أو تحتها ٠ ولهذا لم تستعمل الا قليلا بل نادرا ٠٠٠ كما يرى فى ما هو مخطوط أو مطبوع من الكتب ٠

ولكنهم فى كل الأحوال جعلوا لهذه الهمزة ــ همزة القطع ــ التى هى فى

العربية « حرف جوهرى أصيل » صورة خاصة هى : « ء » تكتب بها « حتما » سواء أكانت منفردة أم متبوئة احدى « كراسيها » من ألف أو واو أو ياء ، مثال ذلك : المرء · تساءل · سأل · لؤم · سئم ·

أما همزة الوصل ، وهى لاتكون الا فى أول الكلمة من الاسماء العشرة المعروفة (١) ومن مصدر وماضى وأمر للأفعال الخماسية والسداسية وأمر الثلاثى وال للتعريف ، فيرسمونها « بصورة الألف مقترنة بصورة الهمزة فى القطع ، وبعلامة الوصل أو بدونها فى الوصل ·

أما الألف اللينة ، فلما كانت — كما تقدم القول — ساكنة أبدا ، والابتداء بالساكن ممتنع فى لغة العرب. فقد وضعوها، وهى حرف علة ومد، فى المكان المناسب بين اختيها : الواو والياء ، ونحلوها حرف « اللام » للاستعانة على النطق بها — وانما اختاروا لها اللام استحسانا منهم لاندماجهما معا — فالحرف « لا » فى هذا الترتيب الهجائى ، هو الألف اللينة لا أكثر ، أعيرت اللام لامكان النطق بها . أما فى تركيب الكلم ، فيتداول الألف مختلف الحروف فى مختلف الظروف ···

وهذه الألف اللينة ، تكتب دائما بصورة الألف فى حشو الكلم ·

أما فى الآخر فانها — فى الأسماء المبنية ، وفى حروف المعانى — وهى أصلية فى هذه وتلك — تكتب بصورة الألف باستثناء خمسة من الأولى ، وأربعة من الأخيرة ، تكتب بالياء المهملة · كما مر فى البحث الأخير من بحوث فى الكتابة العربية وحروفها ·

أما فى الأسماء المعربة والأفعال ، فالألف لا تكون أصلية ، بل مبدلة من الواو أو الياء ، فتكتب تارة بصورة الألف ، وتارة بصورة الياء ، تبعا لقواعد معقدة ··· مفصل أهمها مع تعليل الاستثناء ، فى البحث الأخير من « بحوث فى الكتابة العربية وحروفها » ·

ثانيا — طريقة الحروف اللاتينية

هذه الطريقة هى فى الأصح ، « طريقة الحروف المختلطة » ··· لأنها فى الواقع مؤلفة من ١٩ حرفا لاتينيا فقط ··· ومن تسعة أحرف عربية ···

ثلاثة من الحروف اللاتينية معدلة بخطوط أفقية ... واربعة من الأحرف العربية مقلوبة من اليمين الى اليسار كما مر فى صور الحروف اللاتينية أما ترتيبها فهو كما يأتى ، منقولا بحروفه عن كتاب المناقشات ·

---

(١) ابن وابنة واسم واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة وابنم واست وايمن فى القسم ·

ترتيب الحروف اللاتينية

١ ـ يكون ترتيب حروف الهجاء على ماهو عليه عندنا تماما ، وبأسمائها العربية من الألف الى الياء ، مع ملاحظة أن الألف هو في الحقيقة صوت مد أى حرف حركة مستطيلة النبرة تنتهى نبرته بالسكون ، ولهذا يجب أن توضع فوقه علامة مميزة تفيد هذا المعنى كالعلامة القربوسية (^) الفرنسية ، أو مجرد شرطه أفقيةفوقه وهو الأولى(ā) ثم يستمر الترتيب علىحاله الىحرف (لا) الذى يجب استبعاده ووضع حرف الهمزة مكانه فتبقى حروف النغمات الصوتية الجوهرية ثمانية وعشرين وتبقى عدة حروف الهجاء تسعة وعشرين كما هى الآن ببقاء حرف الحركة الممدود وهو الألف ضمنها ، وان كان لا يمثل نغمة صوتية جوهرية الا عرضا (ص ١٨ أولها « مناقشات المجمع ») .

٢ ـ ان الهمزة فى العربية هى حرف جوهرى أصيل تجب مبدئيا كتابته برسمه الخاص سواء أكان ملفوظا به فى أول الكلمة أم كان ملفوظا به فى وسطها أم فى آخرها (ص ١٥ ع ٢٩ آخرها « مناقشات المجمع ») .

٣ ـ أما حرف الهمزة فى اللغات اللاتينية الحروف فانما ينطق به عرضا فى أول كل كلمة مبدوءة بحرف من أحرف الحركة ـ وهو عرض ملازم ولذلك لا تجد عندهم حرفا خاصا يشخص هذه الهمزة العرضية (ص ١٥ أول ووسط ع ٢٩) .

٤ ـ « ويترتب على هذا » أنه ما دامت الألف هىوأحرف الحركات الثلاثة : (i, u, a) إذاوقعحرف منها فى أول الكلمة أو كان منفردا فلا يمكن النطق به الا بالاعتماد على همزة جبرية تسبقه . فاذا وقعت الهمزة فى أول الكلمة ممدودة كانت أو مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة بدون مد . فانه لا لزوم مطلقا لرسمها بل يكتفى بالألف أو بحرف الحركة . ويستوى فى هذا أن تكون الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا . وعلى ذلك فكلمات (آمين . أمر . أوتى . اقبال) وحرف الشرط أن وامثال هذا وأداة التعريف ال متى كانت همزتها همزة قطع ترسم كما فى الملحق رقم ٢ . ب ص ٤٢ و ص ٢١ و ٢٢ ع ٤٩ : أ « مناقشات المجمع » .

amiyn amara uktub uotiya iqbal

٥ ـ أما همزة الوصل التى تسبق ال وكل همزة أخرى تسبق اسما أو فعلا يرمز لها بعلامة شولة مثل الشولة الفرنسية,virgule توضع مكان الهمزة عالية نوعا عن سطر الكتابة الملىء كيلا يلتبس بها الترقيم . فأداة التعريف ال وكلمات : (اسم . أكتب . استقم . انتقل) التى تسقط همزتها فى القراءة المسترسلة وتصير همزة وصل ، ترسم كما فى الملحق رقم ٢ بحيث اذا أدخلت أداة التعريف فى هذه الحالة على اسم أوله همزة وصل أيضا فلا بد من وضع

الشولة بالشكل نفسه قبلها ثم بعدها فعبارتا بالاستقامة . بالاستقبال تكتبان هكذا bi'l'stiqbal و bi'l'stiqamati كما فى ص ٢٢ب . وكما فى الملحق رقم ٢ ج ص ٤٢ « مناقشات المجمع » (أه)

.. ..

ويظهر مما تقدم ، ان الطريقة اللاتينية لم تحتفظ ــ فى الواقع ــ « بترتيب حروف الهجاء على ماهو عليه عندنا « تماما » ٠٠٠ من الألف الى الياء » .

فالترتيب الهجائى عندنا ، تتصدره ــ فى الحقيقة ــ لا الألف ، بل الهمزة « باسم الألف » ٠٠٠ وتختتمه أحرف العلة والمد ، تتوسطها « الألف » مسبوقة باللام توصلا للنطق بها .

أما الطريقة اللاتينية ، فانها ــ فى أول الترتيب الهجائى ، جعلت من الهمزة « ألفا » ، وهو خطأ ــ موروث عن الترتيب « الأبجدى السريانى » ــ صححه الترتيب الهجائى . فعادت الطريقة اللاتينية ، فوقعت فيه ، ووصفت هذه الهمزة « بأنها ــ فى الحقيقة ــ صوت مد أى حرف حركة مستطيلة النبرة » ٠٠٠

وهذا الوصف لا ينطبق على « الهمزة » بل على « الألف المسبوقة باللام « لا » التى حكمت هذه الطريقة اللاتينية « باستبعادها » مع أنها « فى الحقيقة » هى لا الهمزة ــصوت المد أى حرف الحركة المستطيلة النبرة ، فى الحروف الهجائية العربية .

أما الهمزة فهى فى العربية « حرف صحيح » لا مد فيه مطلقا ٠٠٠ وهى تقبل جميع الحركات كسائر الحروف عدا الألف ٠٠٠ لأن الألف فى العربية هى الحرف الوحيد الملازم السكون والمد . أما أختاها الواو والياء ، فانهما تقبلان الحركات والسكون ، ولا تكونان « حرفى مد » الا بعد الحركة المجانسة .

أما الحركات الثلاث التى هى الأحرف الصوتية القصيرة بالنسبة لأحرف المد ، « والتى يقابلها فى الحروف اللاتينية (i, u, a) » فانها كالألف لا تنفك عن الصوتية لا فى العربية ، ولا فى اللغات اللاتينية الحروف .

وكما أعار الترتيب الهجائى العربى اللام للألف توصلا للنطق بها فيه ٠٠٠ تعير اللغات اللاتينية الحروف ، لمثل هذا الغرض « بوجه عام » ، همزة لفظية « عارضة » ، لكل من الأحرف الصوتية فيها مثل i.o.a وغيرها ٠٠٠ كلما وقع حرف منها « أول كلمة » ، سواء فى بدء الكلام أو حيث لايحسن الاتصال فى حشوه .

فالأحرف الصوتية اللاتينية تستعير الهمزة اللفظية، لتتقدم بها الحروف الصامتة ، فى أول كلمة فى الكلام ، وفى أوائل الكلمات غير الموصولة لفظا بما قبلها ، وتعرى من هذه الهمزة فى ماعدا ذلك .

أما الأحرف الصوتية العربية ــ قصيرها وممدودها ــ فانها تلى الحروف الصامتة ، ولا تتقدمها .

والهمزة فى العربية حكمها حكم سائر الحروف الصامتة ، ولها مثلها صورتها الخاصة ، وقد اعترفت لها بهذا ، الطريقة اللاتينية اعترافا صريحا ، فقالت : « أن الهمزة فى العربية حرف جوهرى أصيل تجب مبدئيا كتابته برسمه الخاص سواء أكان ملفوظا به فى أول الكلمة أم كان ملفوظا به فى وسطها أم فى آخرها (ص ١٥ ع ٢٩ « مناقشات المجمع ») .

ولكن هذه الطريقة اللاتينية ، مع اعترافها الصريح بهذا ، ومع أنها قد وُفِّقَت ، فتولاها وتبناها نابغة بين النوابغ ، فانها مع هذا الحظ الكبير الفريد، لم توفَّق الى وضع صورة تشخص الهمزة ... لا فى حالة القطع ، ولا فى حالة الوصل ... بل أعارت همزة القطع التى هى أولى الحروف الهجائية صورة تشبه رقم (3) فى اللغات الأوروبية ... وأجلت هذه الهمزة فى صورتها الفرنجية ... عن « مقام الصدارة » ... لأن الصورة التى أعارتها اياها ، لا تصلح لتشخيصها فى أول الكلمة ، وحشرتها وهى « حرف صحيح » بين حرفى العلة والمد : الواو والياء ، فى مكان أختهما ـ فى العلة والمد ـ الألف اللينة .

وعصفت « باللام ألف » « لا » فطوحت بلامها ومدت ألفها فوق فتحة لاتينية، «تتقمصها الهمزة» ، وجعلت منهما «حرفا مثنويا» a فى صدر ترتيب الحروف اللاتينية، باسم «الألف» وما هذه الصورة المزدوجة بألف ولا همزة... بل « فتحة همزية ممدودة » ـ فى أول الكلمة ... أما فى حشو الكلمة وآخرها ، فهذه الصورة « المثنوية » ما هى الا ألف لينة « متوحدة » لا أثر فيها للهمزة...

فهمزة القطع فى هذا الترتيب اللاتينى ليس لها صورة خاصة ... بل هى تتقمص الحركات ، متداولة الفتحة والضمة والكسرة ، متحركة لفظا بكل منها وهذا ، فى أول الكلمة فقط ... أما بعد ..

« فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى ... فكأنه لم يلمع » (١)

أما فى الحشو والآخر فتشخصها الصورة المعارة لها : رقم "3" التى لا تصلح ـ كما تقدم ـ للبدء بالكلمة ...

وليست همزة الوصل ـ فى هذا « المعترك الحروفى اللاتينى » ـ أسعد حظا من شقيقتها ... لأنها تسلب فيه ـ فى درج الكلام ـ صور الهمزة والألف والعلامة ـ فتتضاءل وتتقلص ... حتى لا يبقى منها مايدل عليها سوى الشولة الفرنسية virgule, كما فى كلمات : الاسم ، اكتب ، استقم ، انتقل ، بالاستقامة أو بالاستقبال al'l'sm. 'Ktub. 'staqim, 'ntaqil. bi'l'stiqbal. كما فى الملحق رقم ٢ حرف ج ص ٤٢ « مناقشات المجمع » .

ولا أدرى ، كيف يدرى القارىء غير الملم بالقواعد ، عن أية حركة تنوب كل من هذه الشولات ... ليعلم كيف ينطق بها ...

---

(١) من قصيدة ابن سينا التى مطلعها : « هبطت اليك من المحل الأرفع » .

ومثل هـذا ماشدد فيه النكير على طريقة المرحوم الأستاذ على الجارم بك لاحتمالها اللبس بين مثل : الضالين بفتح اللام والضالين بكسر اللام •

وقد كان مما أخذ على طريقة الجارم بك أنها خصصت لكتابة الهمزة أربع صور أو خمسا ••• ولكن فى هذه الطريقة اللاتينية ستا من غرائب صـــور الهمزات:«رقم i u a â 3 والشولة » • الأولى منها للقطع ، ولكنها لا تكون أولا قطعا • والاخيرة للوصل ولكنها لا تقبل الوصل بل تعوذ منه بالفصل ، فتظل حائرة بين الحرفين ••• كطائر هائم بين غصنين ، أما الأربع المتوسطات ، وهى الألف المثنوية والثلاث الحركات فتتقمص كلا منها همزة فى أول الكلمات ، أما فى غير الأول فلا أثر فيها لتلك المتقمصات •

على أنه اذا وجب فى غير العربية من اللغات ، أن تمهر ــ لفظا ــ الأحرف الصوتية ، فى بدء الكلمات همزة جبرية بدونها لا يستطاع النطق بتلك الاحرف • فان هـــذا لايجوز فى العربية • وذلك لأن تلك اللغات ليســت الهمزة من حروفها ••• أما العربية « فالهمزة فيها حرف جوهرى أصيل له صورة خاصة ، ويجب حتما كتابته بصورته الخاصة » « اسوة بسائر حروفها » •

وهذه الصور (i, u, a) ولو أنها مستعارة من اللاتينية ، فهى فى العربية لا تمثل ماوضعت له فى الأصل ، بل ما استعيرت له فى هذه الطريقة • فليست بعد أحرفا لاتينية : (i, u, a) بل هى حركات عربية : فتحة وضمة وكسرة •••

ثم ان الطريقة اللاتينية قضت على صورة الألف المقصورة ••• وقد يكون فى هذا تيسير وتخلص من قواعدها المعقدة . . . ولكن طريقة الأستاذ الجارم بك قد انتقدت وشدد عليها النكير ، لأنها شاءت التخلص منها بقصد التيسير •••

وقد قضت الطريقة اللاتينية كذلك على صورة التاء المربوطة وامر هذه التاء يختلف كل الاختلاف عن الألف المقصورة، لأن كتابة التاء المربوطة لاقواعد لها تعسرها ولا صعوبة فى كتابتها • ولأنها ــ وهو الأهم ــ يوقف عليها بالهاء • ولذلك يسمونها تاء هاء •وقد لقيت طريقة الجارم بك أشد الاستنكار لأنها أقدمت على اهمال صورة هذه التاء •

ومما تجب ملاحظته أن طريقة الحروف اللاتينية توجب وضع الحركات قبل أحرف المد • ففى مثل كلمة آمين تكتب الكسرة قبل الياء هكذا : amiyn ولا فائدة من هذا لأن الياء الممدودة هى فى الواقع كسرة طويلة تغنى عن الحركة القصيرة ، ومثلها الواو • الممدودة بالنسبة للضمة •

لقد نوهضت الحروف اللاتينية فى مناقشات المجمع بحجج منها أنها تقضى على المكتبة العربية الثمينة • ولكن الا يظهر مما تقدم بيانه أن هذه الطـــريقة لاتتفق كل الاتفاق ••• وقواعد العربية ؟ ••

فهرست

صفحة

إصلاح أخطاء مطبعية

	ص	س	خطأ	صوابه
١	٧	٢٢	ذب	الدب
٢	٢٠	١	التم	التمّ
٣	٢٣	٨	تسامحى	تسامى بها ولا تسامى
٤	٢٥	٧	ويه	فيه
٥	٢٨	٨	كلتتا	كلتا
٦	٣٨	٢٩	سالتى	رسالتى
٧	٤٠	١٤	البطليوس	البطليوسى
٨	٤٨	٢٣	يواصل	يوصل
٩	٤٨	٢٣	الحائية	الحاشية
١٠	٤٨	٢٨	الاسئناف	الاستئناف
١١	٤٨	٢٨	الواو الزائدة	والواو الزائدة
١٢	٤٩	آخرها	ايا	اليا.
١٣	٥٦	٦	حَور	حَوَر
١٤	٥٦	١٨	كلا	كلاً
١٥	٦٠	٦	ك ...	كُ
١٦	٦٠	٢٦	الأحر	الأحرف
١٧	٦٥	٣	صارحكم	أصارحكم
١٨	٦٧	٣	فانى	فأنّى
١٩	٨٢	٥	ماضى	ماضٍ
٢٠	٨٥	١٢	لا تصلح	لا تصلح

وفى الصفحة الأولى نقطة النون فى كلمة فكأنما فى السطر الرابع ليست فى موضعها

وكذلك حرف a فى صفحة ٨٣ سطر٦ و ٢٧ وفى صفحة٨٥ سطر ١٥ وفى صفحة ٨٦ سطر ٥ وسطر ٢٧ ينقصها مدّة عربية فوقها لتكون ألفاً فى الطريقة اللاتينية

